

قسم اللغة و الأدب العربي

معهد اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
(تخصص النحو العربي أصوله ونظرياته) موسومة:

القرائن النحوية المعنوية واللفظية شعر سميح القاسم
أنموذجا

إشراف الأستاذ:

- أ.دجلايلي أحمد

إعداد الطالب:

- فن محمد

السنة الجامعية 2016/2015

قسم اللغة و الأدب العربي

معهد اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
(تخصص النحو العربي أصوله ونظرياته) موسومة:

القرائن النحوية المعنوية واللفظية شعر سميح القاسم
أنموذجا

إشراف الأستاذ:

- أ. دجليلي أحمد

إعداد الطالب:

- فن محمد

لجنة المناقشة:

د. مباركى عبد المجيد المركز الجامعي النعامة رئيسا

د. أحمد جلايلي المركز الجامعي النعامة مشرفا ومقرا

د. عداد بوجمعة المركز الجامعي النعامة عضوا مناقشا

نوقشت بتاريخ: 2016/05/30

السنة الجامعية 2016/2015

الفصل الأول:

القرائن المعنوية واللفظية

-أولاً: القرائن المعنوية

-ثانياً: القرائن اللفظية

القرائن النحوية

أولا: القرائن المعنوية

من الأسس التي يبني عليها النظام النحوي للغة العربية، مجموعة العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، لذا تحكم الجملة العربية مجموعة من العلاقات المتشابكة في نسيج متلاحم، والقرائن النحوية هي التي تكشف عن هذه العلاقات وتعاون هذه القرائن بحيث تساعد كل منها الأخرى في أدائها الغاية التي تراد لها¹.

وتعد القرائن المعنوية من القرائن المهمة التي تربط بين أجزاء الجملة لأن الجملة تعتمد عليها في ربط سياقها، واتساق طريقة تركيبها، ورفض الكلمات فيها، وتفيد تحديد المعنى النحوي للكلمة وتضم القرائن النحوية المعنوية ما يلي:

1- الإسناد:

وهي العلاقة التي تقوم بين المسند والمسند إليه، فهما الركنان الأساسيان اللذان تتألف منهما الجملة؛ أي التي تربط المبتدأ بالخبر، أو التي تكون بين الفعل والفاعل فالإسناد قرينة معنوية توجه المعنى الوظيفي، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 178] ، فالجملة الفعلية (لا يحسبن) بحسب قرينة الإسناد، قد يكون الفعل مسندا إلى (الذين كفروا) أو مسندا إلى ضمير الغائب ويراد به الرسول، والقرائن اللفظية هنا تبقى عاجزة في تحديد أحدهما.

فقرينة البنية في الفعل تكشف عن كون المضارع يجوز أن يكون فاعله اسما ظاهرا أو ضميرا غائبا، وعدم ظهور العلامة على الاسم الموصول يصعب من قرينة العلامة

1- العلامة الإعرابية، ص 209.

الإعرابية في توجيه المعنى ومن ثم جاز في الإسناد الوجهان المذكوران.

أنواع الإسناد

يقسم الإسناد إلى عدة أقسام متباينة استنادا إلى نوعية ركنيه -المسند والمسند إليه- من حيث تمام المعنى، وصيغتهما وأوزانهما الصرفية فمنها:

أ- **الإسناد الأصلي:** وفيه يسند الفعل إلى الفاعل والمبتدأ إلى الخبر وهذا دليل على تمام المعنى، أي معنى يحسن السكوت عليه، كقولنا: (يجتهد زيد) و (زيد مجتهد).

ب- **الإسناد غير الأصلي:** ويتم بإسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظروف، فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام وبجمله، يقررون أن الفعل مع فاعله جملة واسم الفاعل مع فاعله ليس جملة . وكذلك سائر المشتقات لأنها تقع في معظم الأحيان فضلا في الكلام.

ج- **الإسناد التام:** وهو الإسناد المشتمل على طرفيه (المسند والمسند إليه) مذكورين أم مقدرين¹، المذكور نحو: (العلم نور) والمقدر نحو (تحية) مفعول به لإسناد تام حذف طرفاه وتقديره: (أقدم أو أهدي) وتحية بالرفع إسناد تام حذف منه المسند والتقدير: (تحية لكم) ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [الذاريات: 25].

2-التخصيص:

تكشف قرينة التخصيص عن قسم من العلاقات، التي تفيد تقييد المعنى الإسنادي، أو ما يقع في حيزه، وتضييقا له، فالتخصيص "علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند، وطائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة،

1 - الجملة العربية، تأليفها و أقسامها، ص21.

والحال والمستثنى والتمييز¹ لتكامل المعنى التركيبي، وتضيف معنى زائداً على معنى الإسناد، فجملة (علم زيد) يخصص بتعديته إلى مفعول به (عمرو) بقولنا: علم زيد عمرا، فعلاقة الإسناد خصصت بالتعدية، ويمكن تخصيصها بتعدية أخرى لمفعول ثانٍ (النحو) فنقول: علم زيد عمرا النحو، ويمكن أن يخصص بعلاقة الظرفية بالمفعول فيه كأن نظيف (أمس) وقرينة التخصيص قرينة معنوية كبرى، تتفرع منها قرائن معنوية أخص منها، وتدل كل قرينة على معنى خاص فتكون قيوداً على علاقة الإسناد؛ إذ يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث، الذي: يشير إليه الفعل أو الصفة، على النحو الآتي²:

المعنى الذي تدل عليه	القرينة المعنوية
-المفعول به، وهي علاقة قائمة بين معنى الحدث في جملة الإسناد والمفعول به.	-التعدية
-المفعول لأجله والمضارع بخد اللام وكي والفاء ولن وإن.... الخ.	-الغائية وتشمل (غائية العلة وغائية المدى الزماني والمكاني)
-المفعول معه المضارع بعد الواو، وهي علاقة مصاحبة، والمعية إما أن تكون مصاحبة معنى الحدث الذي في الإسناد للمفعول معه، أو مصاحبة مبتدأ لمدخول واو المعية.	-المعية
-المفعول فيه وتخصيص زمان الحدث ومكانه.	-الظرفية

1 - تمام حسان، القرائن النحوية إطار العامل والإعرابين التقديري والمحلي، ص42.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص42.

<p>-المفعول المطلق، الذي يعزز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل، فالتحديد يكون بإيراد مصدر الفعل، والتوكيد يكون بتقوية الفعل بإيراد مصدره.</p>	<p>- التوكيد والتوكيد</p>
<p>-الحال، ويكون بالاسم المنصوب، أو الجملة مع الواو، إذ يلبس صاحب الحال الهيئة.</p>	<p>-الملابسة</p>
<p>-التمييز، إذ يذكر الاسم المنصوب النكرة لتفسير إبهام يكون في معنى الإسناد، أو في معنى التعدية، أو في اسم دال على مقدار مبهم.</p>	<p>-التفسير</p>
<p>-الاستثناء.</p> <p>-الاختصاص وبعض المعاني الأخرى، وتدل على مخالفة معنى لمعنى آخر.</p>	<p>-الإخراج</p> <p>-المخالفة</p>

3- النسبة:

هي قرينة معنوية كبرى، وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية، والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد، أو ما وقع في نطاقها، لنسبة غير معنى التخصيص، لأن معنى التخصيص تضيق، ومعنى النسبة إلحاق لها¹، فيستفاد معناها من الإضافة، أو من حروف الجرو تنفرع إلى:

1 - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص201

أ- قرينة الإضافة: الإضافة نسبة بين المضاف والمضاف إليه.

ب- قرائن معاني حروف الجر: معاني حروف الجر هي نسبة بين الحدث في الإسناد وبين المجرور، و"التعليق بوساطة ما يفهم بالحرف من نسبة، هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور، وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد¹" ومعاني حروف الجر كثيرة، يصل عددها الثلاثين، كابتداء الغاية وانتهائها، والبعضية والاستعلاء، والمجازة والتعليل والاستعانة وبيان الجنس والظرفية ... الخ

4- التبعية: ويفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع²، وهي الأخرى قرينة معنوية كبرى إذ تتدرج تحتها أربع قرائن هي؛ النعت، والعطف، والتوكيد، والإبدال.

يمكن أن نقول إن للقرائن المعنوية أثرا في توجيه المعنى الوظيفي، وبخاصة إذا تضافرت مع القرائن اللفظية.

ثانيا: القرائن اللفظية

لهذه القرائن أثر مهم في التعرف على الأبواب النحوية، حتى إنها تُعد من قرائن فهم القرائن المعنوية؛ إذ تكون أيسر وصولا إلى الفهم من القرائن المعنوية، والقرائن اللفظية في سياق الكلام على النحو الآتي:

1- قرينة العلامة

العلامة في اللغة: السمة أو الجبل، أو هو ما يستدل به على الأرض مما يبني من منازل في جادة الطريق، أو ما تهتدي به الضالة في الفلوات مما ينصب في الطريق³. وقد وظف النحويون معنى العلامة اللغوي ليكون مصطلحا عاما يشمل أكثر من

1 - تمام حسان، "القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي"، ص204 .

2 - تمام حسان، "القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي"، ص45.

3 - ابن منظور، لسان العرب:12/419-420، الزبيدي، تاج العروس:17/498، مادة(علم)،

جهة، فيدخل فيه ما يكون دليلاً على صنف الكلمة أو سمة من سماته كعلامات الأسماء وعلامات الأفعال، ويدخل فيه أيضاً ما يكون دليلاً على حالة الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو بناء. ونحن هنا نعني بالجانب الثاني، لذا كان لابد من تخصيص العلامة بإضافتها إلى الإعراب مرة، وإلى البناء أخرى ليكونا فرعين لقرينة العلامة.

والعلامة الإعرابية قرينة لفظية لها أهمية كبرى في الجملة العربية وحظيت باهتمام اللغويين القدامى، والمحدثين معاً، وهي على نوعين: علامات أصلية وتشمل الضمة علامة الرفع، أو الفاعلية والفتحة للمفعولية الكسر للجر أو الإضافة، وعلامات فرعية نابت عن العلامات الأصلية كالحروف مثلاً.

فعند دراسة كتب اللغويين القدامى، وتتبع أراءهم السديدة في اللغة يظهر لنا أنهم يؤكدون أهمية العلامات الإعرابية أولاً، ودلالاتها المعنوية ثانياً، وأهمية العلامات الإعرابية تكمن في دلالتها على المعاني المختلفة، ومن قال خلاف ما ذكر، فلا يعتد برأيه، وبعد رأياً شاذاً، وغير مقبول عندهم لأن العلامة الإعرابية متعلقة بنظرية العامل التي تعد أهم النظريات النحوية، فالنحاة الأوائل سواء أكانوا بصريين أم كوفيين، وضعوا أصولهم النحوية على أساس العامل النحوي، فأحكام الرفع والنصب والخفض قد علفت بالعامل النحوي الذي جعل الأساس الذي بعث على كل هذه الأحكام.

فبالعوامل النحوية وبأثرها في تحديد العلامات الإعرابية، جاز لنا التوسع في الكلام بالتقديم والتأخير والحذف جوازا ووجوباً، مع أمن اللبس.

ولما رأى علماء العربية ارتباط مجاري الكلم هذه- أعني العلامات والحالات الإعرابية - بالمواقع الإعرابية صار الإعراب عندهم يشير إلى تلك العلاقة بين العلامة والمعنى، فالعلامات الإعرابية دوال على معان، ويتضح هذا من مفهومهم للإعراب أو العلامة

الإعرابية كما نوره لعدد منهم باختصار في الجدول الآتي (بتصرف يلائم هذا الاختصار):¹

المصدر	صاحبه	المفهوم	
تأويل مشكل القرآن: 18	ابن قتيبة (ت276هـ)	الإعراب فارق في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين.	1
الأصول: 44/1	ابن السراج (ت276هـ)	الإعراب هو التغيير الذي يقع لفروق ومعانٍ تحدث.	2
الإيضاح: 69	الزجاجي (ت276هـ)	حركات الإعراب تنبئ عن المعاني التي تعنور الأسماء	3
الخصائص: 35/1	ابن جني (ت276هـ)	الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ	4
الصاحبي: 43	ابن فارس (ت276هـ)	الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة	5
دلائل الإعجاز: 80	الجرجاني (ت276هـ)	الإعراب هو مفتاح المعاني المغلقة في الألفاظ والمستخرج للأغراض الكامنة فيها.	6
المفصل: 37	الزمخشري (ت276هـ)	الرفع علم الفاعلية والنصب	7

1 - أحمد خضير عباس علي، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص 48.

		علم المفعولية والجر علم الإضافة.	
المرتجل: 34	ابن الخشاب (ت276هـ)	فائدة الإعراب هو التفريق بين المعاني المختلفة.	8
نتائج الفكر: 66	السهيلي (ت276هـ)	الإعراب دليل على المعاني التي تلحق الاسم.	9
شرح المفصل: 140/1	ابن يعيش (ت643هـ)	الإعراب هو الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها.	10
شرح الرضي: 96/1	ابن الحاجب (ت646هـ)	الرفع علم الفاعلية والنصب للمفعولية والجر علم الإضافة.	11

الإعراب إذن هو (عبارة عن المَجْعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامها، فالإعراب موضوع للإبانة عن وظائف مفردات التركيب أو بيان منزلتها منه، وهو صوت يصحب آخر الكلمة المعربة في الكلام المنطوق ورمز أضيف إلى الحرف المكتوب)¹، وه ذا الصوت أو الرمز هو العلامة التي تكون على نوعين: علامة أصلية تمثلها الحركات والسكون، وعلامة فرعية تمثلها الحركات والحروف والحذف².

1 - محمود عكاشة، التحليل اللغوي: 151

2 - الرضي، شرح الكافية: 70-71، ابن عقيل، شرح الألفية: 39-40، تمام حسان، القرائن النحوية (بحث): 62

وهذا الاتجاه -أعني القول بدلالة العلامة على المعنى- هو مذهب أغلب علماء العربية ودارسيها -متقدمين ومتأخرين ومحدثين¹ - وقد خرج عن هذا الإجماع قطرب محمد بن المستنير (ت206هـ)، فذهب إلى أن الحركات الإعرابية لا دلالة لها على المعاني النحوية، بل الغرض منها وصل الكلام ببعضه ببعض، إذ الحركات عند الوصل تكون معاقبة للإسكان عند الوقف ليعتدل الكلام فلا يكون بطيئاً²، وقد أرجع قسم من الباحثين³ مذهب قطر إلى الخليل وعدوه أول قائل به بناء على قوله الذي نقله عنه سيبويه في كتابه، قال: (وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه)⁴، ويبدو أن إرجاع مذهب قطر إلى قول الخليل هذا فيه وهم وفهم خاطئ للنص، وقد رد ذلك بما يأتي رداً كافياً⁵:

1- أن سبب صن هؤلاء الباحثين بأن الخليل يقول بعدم دلالة علامات الإعراب في الكلام وبأنها تزداد لوصل الكلمات بعضها ببعض هو عبارته (وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه) ففهموا أن الحرف يقصد به هنا الكلمة، وأن البناء يقصد به ما يقابل الإعراب، ووضع النص في سياقه يكشف أن الحديث ليس عن الإعراب، بل قصد بالحرف الحرف الهجائي، وقصد بالبناء الحرف في حال عدم الحركة، ولذلك لا يكون هذا النص متناولاً للإعراب والبناء.

1 - من أبرز المحدثين الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، ظ: 48، والدكتور مهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه)، ظ: 72-73

2 - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: 70-71

3 - محمود عكاشة، التحليل اللغوي: 67، محمد يونس، المعنى وظلال المعنى: 329، أحمد علم الدين الجندي، علامات الإعراب (بحث): 279.

4 - سيبويه: الكتاب: 241/4-242

5 - محمد حماسة، العلامة الإعرابية: 258-264، 259، خالد عباس السياب، الشكل أثره ودلالته: 34-35، أحمد علم الدين الجندي، علامات الإعراب (بحث): 281

2- أن قول الخليل وآراءه الكثيرة التي نقلها سيبويه في الكتاب كثيرا ما تربط الحركة الإعرابية بمعنى معين.

3- أن الزجاجي وهو من أوائل من تناولوا دلالة العلامات الإعرابية على المعاني، لم يستثن الخليل ممن قالوا بذلك، فبعد أن ذكر أن الحركات تبين عن المعاني، قال: (هذا قول جميع النحويين إلا قطربا)¹، فلو كان الخليل يقول بما قال به قطرب من بعد، لما أغفله الزجاجي في هذا المقام.

فقطرب إذن كان أول القائلين بالتفسير الصوتي لحركات الإعراب وإنكار دلالتها على المعاني النحوية، وقد رد هذا الرأي كثيرا من النحاة والمختصين ردا مستقيضا².

لكن قطربا لم يكن آخر القائلين بذلك إذ سار نفر من المحدثين على خطاه كالدكتور إبراهيم أنيس والدكتور نهاد موسى، فضلا عن ذلك فإن الثاني قصر تحديد الوظيفة التركيبية أو المعاني النحوية للكلمة بالقرائن اللفظية والمعنوية من نبر وتنغيم وترتيب فلم يكن للحركات عنده أثر في ذلك³.

وما بين هذا الاتجاه وذاك نجد اتجاها ثالثا⁴، هو الأقرب إلى الموضوعية والدقة العلمية، فلا يميل في مذهبه إلى الأول كل الميل، ولا إلى الثاني فيجرد العلامة الإعرابية من دلالتها، إذ يري في العلامة الإعرابية دلالة على المعنى لكنه ينظر إليها بوصفها قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى، فليس لها فضل على غيرها حتى إذا ما غابت أدت القرائن الأخرى ما تؤديه ودلت على ما تدل عليه، وصاحب هذا الرأي هو الدكتور تمام حسان وتابعه عدة باحثين، فالعلامة الإعرابية عنده لا تعين بمفردها على تحديد المعنى وهي

1 - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو : 70

2 - تمام حسان: البيان في روائع القرآن: 17/1-18

3 - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة: 202

4 - محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى: 328

ليست بأكثر (من نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا أو بالحذف لأن العلامة الإعرابية في كل واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب حتى حين ننظر إلى مطلق العلامة كمطلق الضمة أو مطلق الفتحة أو مطلق الكسرة فسنجد أنها لا تدل على باب واحد وإنما تدل الواحدة منها على أكثر من باب)¹.

وفكرة وجود قرائن أخرى تعين على تحديد المعنى لم يخلو منها النحو العربي لكنها لم تتبلور عند النحاة لتكون نظاما متكاملا (ولم يسلكوها أبدا في نظام واحد... كما لم يبينوا تضافرها للكشف عن المعنى النحوي)²، ولا بن جني في هذا المجال إشارة واضحة في خصائصه، إذ بين ما لبعض القرائن من أثر في تحديد الوظيفة النحوية بغياب العلامة الإعرابية، فقرائن الرتبة والمعنى المعجمي والمطابقة والسياق غير اللغوي (المقام) والتبعية فيما ساق من أمثلة ووضحها³، أدت دور قرينة الإعراب (الغائبة) في الدلالة على المعنى النحوي.

والواضح في النحو العربي أنه لم تحظ قرينة من قرائن النحو بمثل ما حظيت به قرينة العلامة الإعرابية والإعراب من اهتمام النحاة حتى عد بعضهم هـ ذا الجانب هو النحو كله فسمي (النحو إعرابا والإعراب نحوا)⁴، وبدا النحو كأنه (علم أواخر الكلم في السياق، علق النحاة المعنى بالحركات وبنوا على ذلك منهجهم في النحو فقالوا إن الحركات أثر العامل)⁵. فصارت العلامة الإعرابية في الفكر النحوي متعلقة بنظرية العامل، ومرتبطة ارتباطا كبيرا بالعامل فهي أثر من أثاره (وما الفاعل إذا رفع، أو المفعول إذا نصب، أو المضاف

1 - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 205

2 - تمام حسان، القرائن النحوية (بحث): 62

3 - ابن جني، الخصائص: 35/1

4 - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: 91

5 - تمام حسان، القرائن النحوية (بحث): 47

إليه إذا جر إلا بسبب من العامل).¹

ولم يكن أبو حيان بعيدا عن هذا الفكر ولم يخرج عنه، وهو النحوي الذي اشتهر بكثرة مؤلفاته في المجال النحوي، وهو صاحب التفسير الضخم الذي سماه (البحر المحيط) والذي جعله ميدانا رحبا ليطبق فيه ثقافته النحوية، لذلك فقد تركت مسألة العامل أثرا واضحا في توجيهه لمعنى النص القرآني، ومن هنا جاء رفضه لتوجيه ابن عطية لإعراب قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:180]، فقد رأى ابن عطية أن المعنى توجه إيجاب الله عليكم ومقتضى كتابه إذا حضر، فعبر عن توجيه الإيجاب بـ (كتب) لينتظم إلى هذا المعنى أنه مكتوب في الأزل، وهذا مبني-على حد قوله- على أن (كتب) هو العامل في (إذا)، والوصية نائب فاعل مرفوع بـ(كتب)، وجواب الشرطين (إذا) و(إن) مقدر يدل عليه ما تقدم من قوله (كتب عليكم)، فهو كقولك: شكرت فعلك إن جئتي إذا كان كذا.²

ووجد أبو حيان في ذلك تناقضا لأن ابن عطية قال: (العامل في (إذا) (كتب)، وإذا كان العامل فيها (كتب) تم حُضت للظرفية ولم تكن شرطا، ثم قال: وجواب الشرطين (إذا) و(إن) مقدر يدل عليهما تقدم إلى آخر كلامه، وإذا كانت (إذا) شرطا فالعامل فيها إما الجواب، وإما الفعل بعدها على الخلاف الذي في العامل فيها، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ما قبلها إلا على مذهب من يجيز تقديم جواب الشرط عليه، ويفرغ على أن الجواب هو العامل في (إذا)، ولا يجوز تأويل كلام ابن عطية على هذا المذهب لأنه قال: وجواب الشرطين (إذا) و(إن) مقدر يدل عليه ما تقدم، وما كان مقدرًا يدل عليه ما تقدم يستحيل أن يكون هو الملفوظ به المتقدم)³، بمعنى انه سيكون لـ(إذا) عاملان، الأول هو الفعل (كتب)

1 - أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي: 61

2 - ابن عطية: المحرر الوجيز: 1/247

3- أبو حيان البحر المحيط: 2/23

المذكور، والثاني هو الجواب المقدر الذي يدل عليه المتقدم، وعليه لم يصح تأويل كلام ابن عطية.

وعلى الرغم من أن نظرية العامل قد أثرت سلبا في توجه الدراسات النحوية بصرف النحاة عن دراسة الأساليب ودلالات التراكيب إلى البحث عن العامل وأثره في المعمول وبيان العلل، فإن ذلك لم يمنع كليا من الخوض في بيان المعاني لارتباطها الوثيق عندهم بالعلامة الإعرابية والإعراب كما وضح من المفاهيم التي أوردناها سابقا. وكتاب سيبويه الذي يمثل بداية التأليف النحوي والذي لم تأخذ منه نظرية العامل المأخذ الذي كان لها من مؤلفات المتأخرين، خير ما يشهد على تقليب المعنى وفقا للعلامة الإعرابية وتغير الدلالة بتغيرها.

وليس بعزيز أن نجد في الكتاب ما يمثل هذا الارتباط، ومن ذلك اختلاف دلالة الجملة (له علم علم الفقهاء) بتغير العلامة الإعرابية لكلمة (علم) الثانية رفعا ونصبا، فالرفع تكون صفة العلم خصلة من خصال هذا الرجل قد استكملها واتسم بها والمراد من الجملة أن تذكر الرجل بفضل هو فيه وتخبر عما استقر فيه. وأما على النصب فإن هذه الخصلة غير مستكملة فيه وكأنك مررت بالرجل في حال تعلم وتفقه وكأنه لم يستكمل أن يقال له عالم¹. فالضمة صارت دليلا على استكمال الصفة واستقرارها في صاحبها، والفتحة دليل على عكس ذلك، وفي هذا رأى الدكتور عائد كريم الحريزي أن العلامة الإعرابية فيها دلالة على الثبوت والتجدد، فمن قيل عنه (له علم علم الفقهاء) فهو معدود في جملة الفقهاء، ومن قيل عنه ذلك بالنصب فإن علامة النصب تنبئ عن فعل محذوف، والفعل يدل على التجدد والمعنى بالنصب أنه يتعلم الفقه².

ومما ظهر فيه أثر قرينة العلامة الإعرابية في المعنى، وتناوله المتقدمون منهم

1 - سيبويه الكتاب: 1/361-362

2 - عائد كريم الحريزي، مباحث في لغة القرآن الكريم: 83

والتأخرون كسيبويه في كتابه والزمخشري في مفصله وابن هشام (ت 761هـ) في مغنيه¹ ما يقع فيه الفعل المضارع بعد الطلب واختلاف المعنى بحسب علامته الإعرابية كقولهم: (لا تدن من الأسد يأكلك)، فقد يكون الفعل يأكل مرفوعاً أو يكون مجزوماً والمعنى يختلف، فعلى الرفع يكون المعنى: لا تدن من الأسد فإنه يأكلك، ف إن جزم صار المعنى على غير وجه كلام الناس لأن المعنى به يكون التباعد سبباً للأكل، ذلك أن الفعل في حالة الجزم يكون جواباً للنهي أي أن معناه مسبب عما يتحقق من النهي ولهذا صح أن يقال (لا تعص الله يدخلك الجنة) وفي حالة الرفع يكون الفعل مقطوعاً عما قبله على الاستئناف²، لذلك صار الجزم عند سيبويه قبيحاً، لكن الكسائي استغنى في هذا الموضوع عن قرينة العلامة الإعرابية اتكالا عن قرينة السياق فأجاز الجزم وحسن هذا الوجه عند ابن هشام إذا كان المعنى مفهوماً³.

وتفسير البحر المحيط زاخر بما يبين أثر العلامة الإعرابية في توجيه المعنى وتغييره بتغييرها فنذكر مثالا من هذا الفيض ما توجه لدى أبي حيان في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271] فقد قرئ (يكفر) بالجزم والرفع والنصب⁴. واختلف المعنى عنده تبعا لذلك على ما يأتي⁵:

أ- المعنى بالجزم: يختص التكفير من السيئات بالإخفاء فقط، لأن الجزم يكون على أن الفعل معطوف على جواب الشرط الثاني فيخصه به، وهذا المعنى مرجوح عند أبي حيان

1 - سيبويه، الكتاب: 97/3، الزمخشري، المفصل: 333-334، ابن هشام، مغني اللبيب: 569

2 - أحمد خضير عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية: 184-185

3 - ابن هشام مغني اللبيب: 569

4 - الجزم قراءة المدنيين وحمة والكسائي وخلف، ابن الجزري، النشر: 236/2، والنصب قراءة مروية عن الأعمش ظ: الزمخشري، الكشاف: 282/1، أبو حيان، البحر المحيط: 339/2

5 - أبو حيان: البحر المحيط: 339/2

لأنه لا يمكن أن يقال: إن الذي يبدي الصدقات لا يكفر من سيئاته.

ب- المعنى بالرفع: يكون المعنى هنا أبلغ وأعم من الجزم ، فالرفع يدل على أن التكفير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات، أبديت أو أخفيت، لأننا نعلم أن هذا التكفير متعلق بما قبله، ولا يختص بالإخفاء فقط، فقد صار التكفير شاملا للنوعين من إبداء الصدقات وإخفائها، وإن كان الإخفاء خيرا من الإبداء.

ج- المعنى بالنصب: والمعنى هنا يكون على تقدير: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكن زيادة خير للإخفاء على خير للإبداء وتكفير.

فعلامة الجزم وعلامة الرفع وعلامة النصب قرائن على هذه المعاني، وهي دوال عليه يتغير بتغيرها ويختلف بتقليبها.

2- قرينة الرتبة¹:

يعبر بالرتبة بالعلاقة التي تربط بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق، يدلّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه²، والمقصود بالرتبة، أن يكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبيتها، كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة، فإذا كان هذا الموقع ثابتا سميت الرتبة محفوظة، كأن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبين،

1 - في الكلام رتب غير الرتبة النحوية، وهي من قبيل الرتبة الزمانية، إذ يؤمن اللبس رغم انعكاس رتبة الأشياء: كقوله تعالى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90] فالمعقول في هذه الآية أن يتم إصلاح امرأة زكريا، ثم يترتب على ذلك أن يأتي الغلام هبة من الله لوالده، ولما كان هذا المعنى لا يغيره أو يخفيه عكس ترتيب ذكر الأحداث، جاءت الآية وهي تقدم ذكر الهبة، لأنها هي المظهر الأوضح للاستجابة، ولأن ن الدعاء لم يقع على إصلاح الزوج، ومن ذلك أيضا تشويش ألف والنشر كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: 23] فالمعقول فالعادة أن المنام خاص بالليل، والابتغاء خاص بالنهار، وترتيب المعنى يكون ولما كان هذا التوزيع لوظيفتي الليل والنهار توزيعا بحسب العادة، وكان من الممكن أن تختلف العادة، فينام بعض الناس بالنهار، ويبتغوا من فضل الله بالليل، لم تحرص الآية على الترتيب المعتاد وجاء اللف، والنشر مشوشا دون أن يتأثر المعنى. ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص95

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص209.

والتوكيد عن المؤكد، والبذل عن المبدل والتمييز عن الفعل، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط، والاستفهام، والعرض، والتحضيض أما إذا كان موقع الكلمة عرضة للتغير سميت غير محفوظة¹، كالمبتدأ والمفعول به، وقد يطرأ على الرتبة غير المحفوظة من دواعي أمن اللبس ما يدعو إلى حفظها، نحو: ضرب موسى عيسى، وأخي صديقي؛ إذ يتعين في موسى أن يكون فاعلاً، وفي أخي أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لأنها تزيل اللبس²، والجدول الآتي يبين أنواع الرتبة بالتفصيل:

الأدوات التي لها الصدارة	تقديم	الرتبة المحفوظة	الرتبة
الفاعل	تأخير		
المبتدأ	تقديم	الرتبة الغير محفوظة	
المفعول به	تأخير		

يرى تمام حسان، أن عدم وجود قرينة العلامة الإعرابية في المبنيات، يلزم علينا الجنوح إلى قرينة الرتبة، التي ترد مع الأدوات والظروف خاصة، والتي تصير صاحبة الأثر المهم في تمييز المعنى.

3- قرينة مبنى الصيغة:

البنية هي دلالة صورة الكلمة على المعنى النحوي، وهي إطار ذهني للكلمة المفردة، وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، فهي مفهوم صرفي لا ينطق، أما الكلمة فهي مفهوم

1- الرتبة غير المحفوظة هي رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها، لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية، من حيث عود الضمير، ثم للاختيارات الأسلوبية من حيث التقديم والتأخير. ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص94.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207-209. وينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 207-208.

معجمي منطوق، وليوضح تمام حسان الفرق بين هذه المفاهيم قدم مثالا على النحو الآتي¹:

-صيغة فاعل = بنية عامة لعدد من الكلمات، وهي ذات معنى وظيفي صرفي.

-كلمة (كاتب) هي كلمة منطوقة بالقوة لا بالفعل.

وتكون الصيغة قرينة لفظية على الباب، فلأسماء صيغها وللصفات وللأفعال

صيغها² ودلالاتها نوات أثر نحوي، يتمثل في علاقاتها السياقية، فمعنى الصيغة الصرفية ينبئ عن تلك العلاقات.

والبنية التي تمثل مفردات اللغة بالنظر إلى مباني التقسيم³ نوعان⁴:

الأول: ما يمكن تمثيله بالشكل الصرفي أو الصيغة الصرفية، وذلك في الكلمات التي تكون ذات أصول اشتقاقية، وهو يشمل الأفعال والأسماء، مما لا يدخل منها في النوع الثاني، فبنية (استغفر) استفعل، وبنية (ناجح) فاعل، وبنية (إحسان) إفعال، وبنية (رجل) فعل.

والثاني: يتمثل بالصورة الذهنية للكلمة، التي لا تخضع لصيغ أو أوزان صرفية معينة، وليس لها أصول اشتقاقية، وهذا يشمل الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والحروف والأدوات، وغيرها مما لا يدخل في علاقات اشتقاقية.

4-قرينة المطابقة:

تحصل المطابقة بين أجزاء التركيب، فنتوثق الصلة بينها، وتصبح الكلمات مترابطة

1 - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص17.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص201.

3 - مباني التقسيم (الاسم والفعل والصفة والضمير والأداة والمخالفة) وتدرج تحتها الصيغ الصرفية المختلفة، التي ينصب في قلبها كل قسم من أقسام الكلم، فكل الصيغ الصرفية للأسماء بأنواعها، والصفات، والأفعال، تدرج تحت مباني التقسيم، وتكون فروعاً على هذه الأقسام، ومعنى هذا أن معاني الصيغ كالمطاوعة، والطلب، والسيرورة والتفضيل، والمبالغة، التي نراها في انفعال واستفعل والأفعال وفعال، على الترتيب هي فروع على معاني التقسيم و أن مبانيها فروع على مباني التقسيم. ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص83-84.

4 - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص18-19.

فتكون المطابقة قرينة على الباب الذي تقع فيه، ويقصد بها الشركة في أحد المعاني العامة وتحصل بما يأتي:

- 1- العلامة الإعرابية.
- 2- الشخص (التكلم و الخطاب و الغيبة) .
- 3- العدد (الإفراد و التثنية و الجمع) .
- 4- النوع (التذكير والتأنيث) .
- 5- التعيين (التكلم و الخطاب و الغيبة) .

ومن وظائف المطابقة، الإعانة على إدراك العلاقات، التي تربط بين العناصر المتطابقة كالتلازم بين المتطابقين، ورتبتهما الأصلية، وهي قرينة لفظية تتضافر مع قرائن أخرى (التلازم، الرتبة، الإسناد، الربط الأداة، العلامة الإعرابية، الزمن، الجهة، الصيغة.... وغيرها) لإبراز المعنى المقصود من الكلام.

5- قرينة الربط:¹

الربط قرينة لفظية تدلّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وهي العلاقة التي تؤديها بعض العناصر اللفظية، فتعين على فهم الجملة بربطها بين أجزائها، ويتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه...، ويتم الربط بالضمير العائد، ويشمل ضمائر الأشخاص (أنا وأنت وهو وفروعها) نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَوَسِّلِينَ﴾ [يوسف: 7] وضمائر الإشارة (ذا وذو وفروعها) كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26]. والضمائر الموصولة (الذي والتي وفروعهما، ومن وما وأي) كما في قوله تعالى:

1 - أحمد خضير عباس علي، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص 220.

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 90] " وحين يعود الضمير يكون عوده على مذكور لفظا ورتبة، أو لفظا دون رتبة، ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظا ورتبة، كضمير الشأن، وقد يعود على مفهوم، فإذا عاد على مذكور طابقه من حيث الشخص، والعدد، والنوع، ومن هنا كان الضمير في قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر: 44] عائدا على الكافرين لا على الأبواب، ولو أعاده على الأبواب لقال (منها)¹ أو الربط بإعادة اللفظ قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282] أو إعادة المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [إبراهيم: 23] .

6- قرينة التضام:

إن متكلم اللغة إنما يضع كلامه وفق مبادئ وقواعد، ليحقق بذلك الفائدة ومن بين ما يحكم مفردات التركيب اللغوي من سبك وتراص، تضامها فيما بينها، فعند تمام حسان "أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يتلاقى به ويسمى هذا (التنافي)² " وأن تمام حسان بتعريفه هذا يكون قد عبر عن جهتي التضام بالعنصر، والعنصر يشمل الكلمة³ وغيرها، كما أنه ضم التنافي الذي يمثل جانبا من جوانب التضام، وهو سلب التضام.

وهناك جانب آخر للتضام هو التوارد المعجمي⁴، استدركه تمام على الجزأين السابقين

1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص215 .

2 -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص217.

3 - عرف فاضل الساقى التضام، بأنه أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق أو الاستعمال، أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم .ينظر: فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة: 1977 . مكتبة الخانجي، ص196 .

4 - استثنى تمام حسان التوارد من قرينة التضام في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) ظلًا منه أن التوارد يقتصر على

(التلازم والتنافي) بعد إبعاده له.

7- قرينة الأداة :

يعبر بالأداة الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها¹ وهي أعم وأوسع مدى من الحرف؛ إذ كلّ حرف أداة، وليست كلّ أداة حرف، فالأدوات النحوية ليس لها معنى في نفسها، فهي كلمات فارغة من مضمونها المعجمي، ولا يظهر معناها إلا حين توصل بغيرها.

والتعليق بالأداة، أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية، وهي قرينة لفظية، تنقسم إلى قسمين²:

أ- الأداة الأصلية : هي حروف المعاني، كحروف الجر والنسخ والعطف.

ب- الأداة المحولة : وتكون : ظرفية (استعمال الظروف في تعليق جمل الاستفهام) أو اسمية (الأسماء المبهمة، مثل كيف وكم)، أو فعلية (كان وكاد وأخواته م) أو ضميرية كنقل من وما وأي إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب.

وضعت الأدوات أساسا للدلالة على المعاني الصرفية العامة، التي حَقَّقها أن تؤدي بالحرف؛ ومن ثم تكون كلّ أداة قرينة لفظية على المعنى الذي سيقَّت له، ومن الأدوات ما يدخل على الجملة، ومنها ما يدخل على المفردات، فيربط المفرد بعنصر آخر

الجانب الأسلوبية، فيكون أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية، منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية، إلا أنه عدل عن رأيه هذا لينشر بحثا عاما، جعل فيه التوارد جزءا من قرينة التضام، وعنوان البحث) ضوابط التوارد) وهو منشور ضمن ما جمع من بحوثه في كتاب (مقالات في اللغة والأدب) ، ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1 ، ص125-127.

1 - مصطفى النحاس، دراسات في الأدوات النحوية، ط1 ، الكويت :1979، شركة الربيعان، ص11.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص125 .

من عناصر الجملة¹.

8- قرينة النغمة أو التنغيم :

التنغيم يمثل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق²، فقد عرفه تمام حسان بأنه ارتفاع الصوت، وانخفاضه أثناء الكلام، وله وظيفة نحوية، هي تحديد الإثبات والنفى في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام³، ولا يمكن أن نتصور التنغيم إلا في الكلام المنطوق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة، من فرح، وغضب ونفى، وإثبات وتهكم... الخ.

ومعنى كون النغمة قرينة، أن كل معنى من معاني الأساليب النحوية، له ما يناسبه من التنغيم، بحيث نستطيع بالنغمة، أن نعرف ما إذا كانت جملة مثل (ما هذا؟) استفهاماً على بابه أو استفهاماً للإنكار والاحتجاج⁴، فأساليب الجمل في اللغة العربية تقتنن بهيكل تنغيمي عرفي يعرف به الأسلوب المعين.

1 - تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص70.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.

3 - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص164 .

4 - تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص258.

الفصل الثاني:

القرائن المعنوية واللفظية في شعر سميح القاسم

-أولا: القرائن المعنوية

-ثانيا: القرائن اللفظية

مدخل:

بعد الدراسة النظرية التي تم فيها تتبع القرائن النحوية المعنوية منها واللفظية والجدال القائم حولها بين النحاة من عهد سيبويه حيث كانت تسمى بالعامل، حتى مجيء تمام حسان الذي يعتبر منظر هذه المصطلحات، سنحاول في هذا الفصل التطبيقي إسقاط هذه القرائن على بعض من مختارات شعر الشاعر الفلسطيني الراحل سميح القاسم.

نبذة عن الشاعر سميح القاسم

حياته: 1

ولد الشاعر سميح محمد القاسم محمد الحسين يوم 11/05/1939 بمدينة الزرقاء بالأردن حيث كانت الأسرة تقيم بسبب كون الوالد ضابطاً برتبة رئيس (كابتن) في قوة حدود شرق الأردن. وقد عادت الأسرة لتستقر في بلدتها الأصلية الرامة في الجليل الغربي من فلسطين بسبب الحرب العالمية الثانية. وهو متزوج من السيدة نوال سلمان حسين. وله أربعة أبناء: وطن محمد، وضّاح، عمر وياسر.

أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الرامة وانتقل لمتابعة دراسته الثانوية في مدينة الناصرة حيث زامل العديد من الطلاب الوافدين من قرى عربية عديدة للدراسة في الناصرة وتصادق مع شعراء وكتّاب ناشئين مثل: راشد حسين، شكيب جهشان، جمال قعوار، طه، محمد علي، عمر حمودة الزعبي، توفيق فياض، فرج نور سلمان، أحمد ريناوي وسواهم.

وخلال الدراسة الثانوية بدأت مواهب الإبداع الشعري تنفتح لديه بمقطوعات شعرية يكتبها على دفاتر الدراسة وفي الرسائل الجميلة التي يرسلها لأصدقائه. وقد شكل مع الزملاء المهوبين حلقات أدبية يعرض كلٌّ منهم ما أبدع.

ما كاد يُنهي دراسته الثانوية حتى واجه أوّل تحد كبير عليه التصدي له، وهو فرض قانون التجنيد الإجباري الذي فرضته حكومة إسرائيل على أبناء الطائفة الدرزية عام 1956 وقد كان رفض سميح لهذا القانون صريحا وواضحا وعاليا، وقام بتشكيل أوّل تنظيم سياسي معارض لتجنيد الشباب الدروز باسم "الشبان الدروز الأحرار" ضمّ العشرات من الشبان الدروز في حينه، حيث قاموا بتوقيع البيانات وإقامة الندوات والاجتماعات التي يُعلنون فيها موقفهم الرفض لقانون التجنيد الإجباري، وسارعت سلطات الجيش وألقت القبض عليه وأودعته سجون الجيش المختلفة، وفرضت عليه أعمال صعبة لكسر معنوياته مثل أن أرسله الجيش ليعمل في غرفة الموتى في مستشفى رمبام في حيفا لفترة من الزمن، وفي شقّ الشوارع، لئله بقي صامدا.

وشعر المسؤولون في الجيش أن اختلاطه بالمجندين الآخرين يشكل خطرا، وقد يحرضهم على التمرد، فقرروا أخيرا تسريحه من الخدمة، فعاد إلى الرامة وأسرته، وعمل في الكثير من الأعمال الصعبة، والتحق لفترة بمعهد التخنيون في حيفا للدراسة في قسم الهندسة، ثم التحق بسلك التعليم وعمل مدرّسا في بعض المدارس الابتدائية لفترات متقطعة حيث كان المسؤولون ينقلونه من بلدة لأخرى قصد إرغامه على السكوت والقبول بالأمر الواقع. لكنّه تابع طريقه النضالي واستمر في نشر القصائد التي تتعنى بالثورة والأمجاد العربية ولم تكن مجموعته الأولى (مواكب الشمس، 1958) إلا المبشرة بالمجموعة الثانية (أغاني الدروب، 1964) ممّا دفع بالمسؤولين في وزارة المعارف لاتخاذ قرار فصل سميح القاسم من العمل.

قامت السلطات الإسرائيلية باعتقال القاسم عدة مرات، وفرضت عليه الإقامة الجبرية والاعتقال المنزلي في غرفته في حيفا من مغيب الشمس حتى شروقها وإثبات وجوده في مركز الشرطة خمس مرّات في اليوم، وحاولت اتّهامه بمختلف التّهم الملفقة وصادرت العديد

من مجموعاته الشعرية حتى أن الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر تدخل وأعترض على أثر مصادرة ديوان (ويكون أن يأتي طائر الرعد، 1969¹).

وقبل القاسم عرضاً من الصحفي اليساري المعروف أوري أفنيري، محرر وصاحب مجلة (هعولام هازيه) اليسارية العبرية واسعة الانتشار لرئاسة تحرير مجلة (هذا العالم) التي ينوي إصدارها في سنة 1966 لكن سميح اختلف وأوري أفنيري على مواقف مبدئية جوهرية وترك العمل في (هذا العالم) بعد أشهر، وعمل محرراً في صحف الحزب الشيوعي، فحرر في (الغد) و(الاتحاد) و(الجديد)².

و لم يكتف بعمله الصحافي وإنما قام وأسس مع الكاتب عصام خوري (منشورات عريسك-1973) وأدار (المؤسسة الشعبية للفنون) في حيفا، كما شغل سميح القاسم بالإضافة لعمله في تحرير مجلة (الغد) وجريدة (الاتحاد) ورئاسة تحرير مجلة الجديد، منصب رئيس (اتحاد الكتاب العرب) ورأس تحرير مجلة اتحاد الكتاب (48) الفصلية، وفيما بعد رئاسة (الاتحاد العام للكتاب العرب الفلسطينيين) في إسرائيل. ورئاسة تحرير مجلة إضاءات الفصلية. وانتخب لأكثر من مرة عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وانتخب لدورتين عضواً في مجلس محلي بلده الرامة عن قائمة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة.

ورأس لسنوات جريدة (كل العرب) التي تصدر في مدينة الناصرة، واستقال بعد تعرّضه لحادث مرور أليم أقعده لأشهر في بيته في الرامة. وبقي بعدها يشغل منصب الرئيس الفخري لجريدة (كل العرب) ويكتب فيها مقالاته الأسبوعية (نقطة سطر جديد) التي يعرض فيها آراءه ومواقفه من مختلف القضايا التي يتناولها.

1 - موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ص 03-04.

2 - موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ص 04-05.

أصدر حتى نهاية حياته خمسة وستين عملاً إبداعياً ما بين ديوان الشعر والسريّة والمسرحية الشعرية والكولج والرواية والمقالات النثرية، وصدرت مجموعاته الناجزة في سبعة مجلدات في عدة طبعات، ومن عدّة دور نشر في القدس والقاهرة وبيروت. كما وترجم العديد من القصائد إلى اللغة العربية. كما صدرت الترجمات العديدة للكثير من قصائده إلى معظم اللغات المعروفة، ودراسات جامعية كتبت عن إبداعه في العديد من الجامعات والمعاهد الأكاديمية في العالم.

حصل القاسم على الجوائز العديدة مثل: جائزة (غار الشعر) من إسبانيا، وعلى جائزتين من فرنسا عن مختاراته التي ترجمها إلى الفرنسية الشاعر والكاتب المغربي عبد اللطيف اللعبي. وعلى جائزة (البابطين) وعلى (وسام القدس للثقافة) من الرئيس الفلسطيني المرحوم ياسر عرفات. وعلى جائزة (نجيب محفوظ) من مصر. وعلى جائزة الشعر من وزارة الثقافة الفلسطينية.

كما شارك في المئات من المهرجانات الشعرية والأمسيات والمؤتمرات واللقاءات التي دُعي إليها في معظم الدول الأوروبية الغربية والشرقية والاتحاد السوفيتي سابقاً، والولايات المتحدة وفي مصر وسوريا والأردن وتونس والمغرب وقطر والبحرين وعمان ودولة الإمارات وإيران¹.

وفاته²:

توفي القاسم بعد صراع مع مرض سرطان الكبد الذي داهمه مدة 3 سنوات والذي أدى إلى تدهور حالته الصحية في الأيام الأخيرة حتى وافته المنية يوم الثلاثاء الموافق 19 أغسطس 2014.

1 - موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ص 05-06.

2 - خضير محمد أبو ججوح، شعر سميح القاسم بين الموقف الإيديولوجي والتشكيل الجمالي، ص 05.

صدر له أكثر من أربعين كتاباً في الشعر والقصة والمسرح والمقالة، وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على ديوانه الصادر عن دار العودة، بيروت، سنة 1970م. والذي يحوي أربعة وأربعون قصيدة و لكن لمتطلبات البحث تم الاعتماد على اثنان وعشرون قصيدة وهي: أشد من الماء حزناً، رسالة من المعتقل، القصيدة الناقصة، عروس النيل، درب الحلوة، أمطار الدم، أطفال سنة 1948، تعالي لنرسم معا قوس قزح، أنتجونا، الإنسان الرقم، السرطان، بابل، صوت الجنة الضائع، في صف الأعداء، أخوة، البيان قبل الأخير، الجنود، أغاني الدروب، طفل يعقوب، ألا تشعرين، غوانتنامو، يوم الأحد، حيث سنتتبع مختلف أنواع القرائن النحوية ونعرض نماذج لها من شعر المرحوم حيث ستكون الدراسة التطبيقية للقرائن مرتبة حسب ترتيبها في الشق النظري.

أولاً: القرائن المعنوية

1- قرينة الإسناد

إن طرفي علاقة الإسناد هما عمدتا الكلام؛ المسند والمسند إليه، فهما الركبان الأساسيان اللذان تتألف منهما الجملة «ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه - كما يرى النحاة، - وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل¹» فالمسند إليه هو المحدث عنه، فقد صرح ابن السراج بأن المبتدأ وهو الاسم المحدث عنه يذكر قبل الحديث، بخلاف الفاعل إذ يذكر الحديث عنه قبله²، ولعل في هذا توضيح لما بيّناه من علاقة الإسناد.

فالإسناد قرينة معنوية يتضح بها المسند إليه كونه المحدث عنه، والمسند كونه المحدث به عن المسند إليه، أي أنه بفهمها يظهر المعنى بقدر تعلق ذلك بهما، ومن ثم فإن عدم وضوحهما يؤدي إلى أن يكون المعنى احتمالياً إن لم يكن مبهماً.

1- فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص05.

2 - ابن السراج، الأصول، ص58/1

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته أمطار الدم¹:

وَيُؤُوحُ يَفْرِكُ بِارْتِيَاخِ رَاحَتَيْنِ غَلِيظَتَيْنِ

وَيُحْرِكُ النَّارَ الْكَسُولَةَ جَوْفَ مَوْقِدِهَا الْقَدِيمِ

فالفعل (يُحْرِكُ) مسند إلى ضمير الغائب (هو) ويمثل الشخصية التي يتحدث عنها الشاعر في القصيدة.

ويقول الشاعر أيضا في قصيدة أطفال سنة 1948²:

أُنْبُوبَةٌ وَحُطَامُ طَائِرَةٍ وَنَاقِلَةٌ هَشِيمَةٌ

وَمَدَافِعٌ مَحْرُوقَةٌ وَثِيَابُ جُنْدِيٍّ قَدِيمٍ هُ

وَقَنَابِلٌ مَشْلُوءَةٌ... وَقَنَابِلٌ صَارَتْ شَطَايَا

ف (مَدَافِعٌ) هي مبتدأ وهي هنا مسند وتحتاج إلى مسند إليه وهو الخبر (مَحْرُوقَةٌ)، ونفس الشيء ينطبق على قوله (قَنَابِلٌ مَشْلُوءَةٌ).

2- قرينة التخصيص:

قرينة التخصيص قرينة كبرى إذ تتفرع عنها عدة قرائن معنوية تمثلها تلك الأبواب النحوية ويعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة، وبيانها في الآتي³:

2-1- قرينة التعديّة: تدلّ على معنى المفعول به إذا اتضحت وأدركها المتلقي، وهي علاقة قائمة بين معنى الحدث في جملة الإسناد والمفعول به ويمكن اختصارها في حاجة الفاعل إلى مفعول به.

1 - ديوان سميح القاسم، دار العودة، بيروت، لبنان، 1970م، ص 36.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 39.

3 - ظ: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: 194-2000، والقرائن النحوية (بحث): 43-45.

حيث يقول سميح القاسم في قصيدته أشدُّ من الماء حزنا:

تَلْمُ الرَّصَاصَ مِنَ الصُّورِ العَائِلِيَّةِ¹

وَتَتَّبِعُ مَسْرَى الصُّوَارِيخِ فِي لَحْمِ أَشْيَانِكِ المَنْزِلِيِّ²

فالفعل (تَتَّبِعُ) تعدى إلى مفعول وهو الجملة الاسمية (مَسْرَى الصُّوَارِيخِ).

2-2- قرينة الغائية: تدلّ على معنى المفعول لأجله وعلى معنى المضارع بعد اللام وكي وحتى والفاء وإذن و أو... الخ. وتدلّ على تقييد الإسناد إذ يكون من دونها أعمّ، ولذلك تكون الغائية قرينة دالة على جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل.

وقد قسمت قرينة الغائية إلى قسمين هما غائية العلة وغائية المدى (الزمني أو المكاني).

أ- غائية العلة³: هي معنى يعبر عنه بالمفعول لأجله أو بالمضارع المنصوب بعد اللام وكي وحتى والفاء... الخ.

وهنا يقول الشاعر في قصيدته أشد من الماء حزنا⁴:

تَغَرَّبْتُ مِنْكَ، لَتَمَثَّتْ فِي الأَرْضِ

أَنْتَ سَتَمَكْتُ

فهنا ربط الشاعر غربته بالمكوث في الأرض أي جعل غربته علة لمكوث صديقه في الأرض.

ب- غائية المدى: هي معنى يعبر عنه بالمضارع بعد ما يدل من الحروف على استمرار الحدث إلى غاية في الزمن أو في المكان كمجيئه بعد (حتى) مثلا.

1 - ديوان سميح القاسم، ص 05.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 06.

3 - ظ: تمام حسان، القرائن النحوية (بحث): 43.

4 - ديوان سميح القاسم، ص 04.

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته تعالي لنرسم معا قوس قزح¹:

قُلْتُ: فِي صَوْتِكَ نَارٌ وَثَنِيَّةٌ

قُلْتُ: حَتَّى تَلِدَ الرِّيحُ الغَمَامَ

فهنا ربط الشاعر بقاء صوته على حاله يشبه النار الوثنية إلى غاية أن تلد الريح الغمام أي تصبح غماما وهي غاية مرتبطة بالزمان.

ونورد مثالا آخر يعبر عن غائية المدى المرتبط بالمكان (المكاني) حيث يقول الشاعر في قصيدته أنتجونا²:

ابْنَةُ أُودَيْبٍ - المَلِكُ المَنْكُوبُ - الَّتِي رَافَقْتَهُ فِي رِحْلَةِ العَدَابِ حَتَّى النِّهَائِيَّةِ

فهنا ربط الشاعر استمرار الحدث إلى غاية في المكان وهي نهاية الرحلة.

3- قرينة المعية : تدل على معنى المفعول معه وعلى معنى المضارع المنصوب بعد الواو، فهي علاقة مصاحبة بين ما قبل الواو والمنصوب بعدها.

وهنا نورد مثالين للشاعر حيث يقول في قصيدة الإنسان الرقم³:

ثُمَّ عَادَ المَقْعَدُ المَيِّتُ يَجْتُو مِنْ جَدِيدِ

كَوْمِ الأَوْراقِ

يَغْتَالُ الحُرُوفَ السُّودِ والأَرْقَامَ فِي صَمْتِ بَلِيدِ

حيث تم اغتيال الحُرُوفِ السُّودِ بمعية الأَرْقَامِ.

والمثال الثاني مأخوذ من قصيدته السرطان إذ يقول⁴:

1 - ديوان سميح القاسم، ص 111.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 47.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 83.

4 - ديوان سميح القاسم، ص 79.

وَالسَّرَطَانُ يُطْفِئُ الشَّمْسَ وَيَسْتَفِيقُ.

يَشْبُ مِنْ شَهْوَتِهِ حَرِيقٌ

ويقول في قصيدة بابل¹:

رَهَبْتُ نَفْسِي لَدَى الْحَشْرِ عِقَابًا

وَالدَّمُ الْمَسْفُوكُ مِنْ قَافِيَتِي

ويقول في نفس القصيدة:

فَتَهُدُّ اللَّحْدَ عَنْهَا جُنْثُ

وَيَمُورُ الْعَبْتُ شَيْبًا وَشَبَابًا²

وكل الأمثلة السابقة تبين علاقة المصاحبة بين ما قبل الواو وما بعدها.

ويقول في قصيدة صوت الجنة الضائع³:

صَوْتُهَا... كَانَ فُصُولًا أَرْبَعَةً

لَمْ يَكُنْ لَحْنًا جَمِيلًا وَغَنَاءًا

⁴ فهنا تتوفر معية ما قبل الواو مع ما بعدها، لكن تمام حسان وصفها «بعدم المصاحبة» ولعله الأدق إذ أن قرينة المعية علاقة مصاحبة بين ما قبل الواو والمنصوب بعدها ولذلك فهي دلت على مصاحبة الغناء للحن الجميل، أما المعنى السلبي الذي فهمه الدكتور تمام فهو النفي الذي أفادته الأداة «لم» وهي تفيد نفي الأول بمعية الثاني.

1 - ديوان سميح القاسم، ص 49.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 50.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 46.

4 - ظ: تمام حسان، القرائن النحوية (بحث): 44.

4-قرينة الظرفية: تدل على معنى المفعول فيه وتخصيص زمان الحدث ومكانه، بمعنى أنها تدل على وجود علاقة تفيد تقييد الإسناد بذكر الظرف الدال على الزمان أو المكان.

وهنا يقول الشاعر في قصيدته أشد من الماء حزنا¹:

وَمُرْسَاكَ لَيْلًا عَلَى صَخْرَةٍ فِي خَلِيجِ الزَّمَانِ

وَمُرْسِي الطُّولِ عَلَى وَشْمِهَا

ويقول في قصيدة في صف الأعداء²:

أَمْسُ اسْتَوْقَفَنِي فِي الشَّارِعِ يَسْأَلُ عَنْ بَارِ.

يَفْضِي فِيهِ بِقِيَّةٍ لَيْلِهِ

ففي كلتا البيتين نلاحظ تقييد الإسناد بذكر زمان الحدث ومكانه ففي البيت الأول والثاني تقييد بالزمان (الليل، أمس)، كما تقييد أيضا بالمكان في البيت الأول (صخرة في خليج الزمان).

5-قرينة الملابس (الحال) : هي القرينة الدالة على معنى الحال، ويكون بالاسم المنصوب أو الجملة مع الواو ومن دونها، إذ يلبس صاحب الحال الهيئة.

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته أخوة³:

وَإِنْ قَامَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ، وَاعٍ

يُبْرِّئُنِي. تَزْدَرِيهِ بِقَسْوِهِ

فهنا كلمة (وَاعٍ) تدل على حالة الشخص الذي قام من بين الأهل إذ أنه يتصرف بالوعي.

6-قرينة التفسير (التمييز) : هي القرينة الدالة على معنى التمييز، إذ يذكر الاسم المنصوب النكرة لتفسير إبهام يكون في معنى الإسناد.

1 - ديوان سميح القاسم، ص 21.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 70.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 57.

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته البيان قبل الأخير:

وَلِتَزْهَرَ السُّفُوحُ وَالسُّهُولُ وَالْوُدَيَانُ¹

قَتَلَى وَرَيْثُونًا وَرَعْفُرَانُ²

ففي البيت الثاني ذكر الأسماء النكرة من أجل إزالة الإبهام عن البيت الأول.

7- قرينة التحديد والتوكيد: هي القرينة الدالة على معنى المفعول المطلق، والمقصود بالتحديد والتوكيد تعزيز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل، فالدلالة على التحديد تكون بإيراد مصدر الفعل بعده دالا على النوع بكونه موصوفا أو مضافا إلى معين أو دالا على عدد، والدلالة على التوكيد تكون بتقوية الفعل بإيراد مصدره بعده مفردا مجردا من الوصف والإضافة والدلالة على العدد.

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته أخوة³:

وَأَمَّا شَكَوْتَ فَمِنْكَ إِلَيْكَ

لِتَحْكَمْ كَيْفَ اشْتَهَتْ فِيكَ شَهْوَهُ

وهنا ذكر الشاعر المفعول المطلق (شَهْوَهُ) والذي هو مصدر الفعل (اشْتَهَتْ) من أجل التوكيد.

8- قرينة الإخراج (الاستثناء): تدل على معنى الاستثناء أو إرادة (باب المستثنى)، فإذا فهم المتلقي معنى الإخراج أدرك ما قصد استثناءه، فيخرج المستثنى من علاقة الإسناد أو مما في حيزها.

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته السرطان⁴:

1 - ديوان سميح القاسم، ص 100.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 101.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 57.

4 - ديوان سميح القاسم، ص 81.

خَلْفَكُمْوَا لَمْ يَبْقَ غَيْرَ الْبُومِ وَالذِّيدَانِ وَالْغُرَبَانَ

وَالرُّعْبِ، وَالْأَوْبَاءِ، وَالظَّلَامَ

وَالْقَيْظِ، وَالْدَّمِ، وَالْإِزْدِحَامَ

وَحُطُوءَ الْمَصِيرِ فِي مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ

ففي هذه الأبيات الشاعر استثنى الأشياء التي بقيت في الديار بعد رحيل الجميع وهي الأشياء غير الجميلة مثل الغريان والدود والبوم.

9- قرينة المخالفة: هي قرينة دالة على مخالفة معنى لمعنى آخر، وهي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية إذ تكون قرينة معنوية على الإعرابات المختلفة، كالمختص فيما يعرف بأسلوب الاختصاص ومثل ذلك المنصوبات التي يتغير المعنى برفعها.

ومثالا على ذلك يقول الشاعر في قصيدته الجنود¹:

نَحْنُ عَلَى الْخُدُودِ لَا نَنَامُ

أَكْفُنَا لَصِيْقَةَ عَلَى مَقَابِضِ الْحَدِيدِ

أي أن الشاعر ورفاقه خالفوا الجميع إذ هم وحدهم من يبقى مستيقظا بعد نوم الجميع في الحدود.

ونورد مثالا آخر من قصيدة تعالي لنرسم معا قوس قزح إذ يقول²:

نَحْنُ يَا غَالِيَّتِي مِنْ وَادِيَيْنِ

كُلُّ وَادٍ يَتَبَنَّهُ شَبَّحٌ

1 - ديوان سميح القاسم، ص 75.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 112.

3- قرينة النسبة: النسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما يقع في حيزها كما كانت علاقة التخصيص، وقد ميز الدكتور تمام حسان بين قيد التخصيص لعلاقة الإسناد وقيد النسبة بأن معنى التخصيص تضيق لتلك العلاقة ومعنى النسبة إلحاق لها¹، ويستفاد معنى النسبة من الإضافة ومن معاني حروف الجر، فقرينة النسبة قرينة كبرى تنفرع منها عدة قرائن:

3-1- قرينة الإضافة: والإضافة نسبة بين المضاف والمضاف إليه، وهي نسبة تقييدية تتضح بما تقيده في المضاف من تعريف أو تخصيص عندما تكون الإضافة محضة.²

3-2- قرائن معاني حروف الجر: ومعاني حروف الجر هي نسبة بين الحدث (في الإسناد) وبين المجرور، وعبر عنها بـ «حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال أي توصلها إلى الأسماء»³، وهي تجعل علاقة الإسناد نسبية سواء كانت بين مبتدأ وخبره أو فعل وفاعله أو غير ذلك، ولهذا قيل: «التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد»⁴، ومعاني حروف الجر كثيرة يناهز عددها الثلاثين كابتداء الغاية وانتهائها والبعضية والاستعلاء والمجازة والتعليل والاستعانة وبيان الجنس و الظرفية.... الخ

يقول في قصيدته أشد من الماء حزنا⁵:

تَغَرَّبْتُ مِنْكَ، لَتَمَكَّتْ فِي الْأَرْضِ

أَنْتَ سَتَمَكَّتْ

فالجمله (تَغَرَّبْتُ مِنْكَ، لَتَمَكَّتْ فِي الْأَرْضِ) هنا تعني مضي مكو ث الشخص في

1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها : 201.

2 - فاضل السامرائي، معاني النحو: 112/3، 102، 107-113.

3 - الصبان، حاشية الصبان: 302/2.

4- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: 204.

5 - ديوان سميح القاسم، ص 04.

الأرض فلا صلة للأرض بالمضي وإنما تقوم الصلة بينها وبين المكوث أما العلاقة المباشرة للمضي فهي بالمكوث لأن الفعل يشتمل عليهما جميعا.

ويقول أيضا في قصيدته أغاني الدروب¹:

مِنْ نُجُومٍ سَهَرَتْ فِي عَرْشِهَا

مُؤْنِسَاتٍ فِي الدُّجَى قِصَّةَ حُبِّ

فالجمله (مِنْ نُجُومٍ سَهَرَتْ فِي عَرْشِهَا) هنا تعني مضي سهر النجوم في العرش فلا صلة للعرش بالمضي وتقوم الصلة بينه وبين السهر وأما العلاقة المباشرة للمضي فهي السهر لأن الفعل يشتمل عليهما جميعا.

4- قرينة التبعية:

التبعية هي «القرينة التي يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع»، ومعنى هذا أن المتبوع هو الحلقة التي يتوصل بها التابع إلى عناصر التركيب الأخرى، فالتوابع على تنوعها لا ترتبط بالجملة التي توجد فيها إلا من خلال متبوعها، أي كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في جملة؛ ولذلك يتوجه ارتباط التوابع إلى المتبوع نفسه. وقرينة التبعية قرينة عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي: قرينة النعت، قرينة العطف، قرينة التوكيد، قرينة البديل.

ففي قصائد سميح القاسم نجد نماذج من ذلك من قصيدة أشد من الماء حزنا من ديوانه في قوله:

خُلِّفَ شَبَابِيكِهَا الدَّامِسَةُ.....حيث ربط الشبابيك بالظلام الدامس.

بَعْدَ انْحِسَارِ مَوَاسِمِهَا البَائِسَهُ.....وهنا ربط المواسم باليبؤس.

وُلِدَتْ وَأَرْضُكَ مَهْدُ الدِّيَانَاتِ².....وربط الأرض بمهد الديانات.

1 - ديوان سميح القاسم، ص 31.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 04.

أَوْضَحُ مِنْ شَمْسٍ تَمُوزُ¹وهنا ربط الشمس بتموز .

ثانياً: القرائن اللفظية

1- قرينة العلامة الإعرابية:

تعد العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظاً عند النحويين لأنهم جعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها (نظرية العامل) ويؤكد تمام حسان أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى²، إلا أنها قرينة لفظية مهمة؛ إذ قد يتوقف عليها المعنى أحياناً، لذا أولاهما القدامى أهمية خاصة، وسنحاول إسقاط ذلك على شعر سميح القاسم ونأخذ نموذج لكل علامة إعرابية حيث قسم النحاة الإعراب إلى العلامة الإعرابية والمحل الإعرابي.

1-1- العلامة الإعرابية

أ- حركة ظاهرة كقول الشاعر في قصيدته أشد من الماء حزناً³:

تُصَلِّي

وَيَسْقُطُ رَأْسُ الْمُؤَظَّفِ فَوْقَ مِلْفَاتِهِ مَيْتاً

وهنا حركة الإعراب ظاهرة وهي الضمة في الفاعل (رأسُ) .

ب- حركة مقدره وهي نوعان:

ب1- حركة مقدره المانع من ظهورها التعذر كقول الشاعر في قصيدته اشد من الماء حزناً⁴:

وَتَرْحَفَ فِي جَسَدِ الْأَرْضِ حُمَى

لِيَنْهَضَ فِيكَ كَسِيحًا وَيُبْصِرَ أَعْمَى

1 - ديوان سميح القاسم، ص 06.

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 295.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 08.

4 - ديوان سميح القاسم، ص 07.

وهنا حركة الإعراب مقدرة (أَعْمَى) المانع من ظهورها التعذر.

ب2- حركة مقدرة المانع من ظهورها النقل كقول الشاعر في قصيدته أخوة¹:

وَإِنْ قَامَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ، وَاعٍ

يُبْرِئُنِي. تَزْدْرِيهِ بِقَسْوِهِ

والأصل في كلمة (وَاعٍ) هي (واعي) وهنا المانع من ظهور العلامة الإعرابية هو النقل

وقوله أيضا في قصيدته البيان قبل الأخير²:

مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ

قَاضٍ، لِمَا تَرَوْنَهُ حَقًّا وَعَدْلًا يَحْكُمُ

والأصل في كلمة (قَاضٍ) هي (قاضي) والمانع من ظهور العلامة الإعرابية هي النقل.

ب3- حركة مقدرة المانع من ظهورها اشتغال المحل وهي خمسة أنواع:

1- لاشتغال المحل بحركة حرف

2- لاشتغال المحل بحركة المناسبة

3- لاشتغال المحل بحركة التخلص

4- لاشتغال المحل بسكون الوقف

5- لاشتغال المحل بسكون الروي

وبما أننا بصدد دراسة القصيدة نموذجاً سنكتفي بواحدة وهي لاشتغال المحل بسكون الروي

وهناك أمثلة كثيرة ونورد هنا أربعة أبيات من قصيدته البيان قبل الأخير³:

1 - ديوان سميح القاسم، ص 57.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 98.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 99.

إِذَنْ فَلْيَخْرُجِ الْقَتْلَى إِلَى الشَّوَارِعِ

وَلْيَخْرُجِ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ لِلشَّوَارِعِ

وقوله أيضا:

وَلتَخْرُجِ الْوَرَشَاتُ وَالْبُيُوتُ وَالْمَزَارِعُ

وَلتَخْرُجِ الْمِحْنَةُ وَاللَّعْنَةُ لِلشَّوَارِعِ

ففي كل هذه الأبيات تعذر ظهور العلامة ا لإعرابية لاشتغال المحل بسكون الروي ففي الكلمات الأربعة حل السكون محل الكسرة نظرا لوقوعها روبا.

العلامة الإعرابية عبارة عن حرف كقول الشاعر في قصيدته في صف الأعداء¹:

عَنْ مَدْرَسَةِ الْبَيْضِ، كَنَيْسَتُهُمْ، فُنْدُقُهُمْ، وَعِبَارَاتُ:

كُتِبَتْ بِالْفُسْفُورِ وَجَابَتْ كُلَّ الْحَارَاتِ:

((مَمْنُوعُ إِدْخَالِ كِلَابٍ وَيَهُودٍ وَزُنُوجٍ))!

فالتاء في الفعل (كُتِبَتْ) ضمير متصل في محل رفع فاعل إذن فالعلامة الإعرابية هي عبارة عن حرف.

العلامة الإعرابية تظهر بحذف الحرف كقول الشاعر في قصيدته أشد من الماء حزنا²:

تَنْحُ إِذَنْ. أَوْ تُفَجِّرُ كَمَا يَنْبَغِي. لَا صِرَاطَ هُنَاكَ

تَنْحُ تُفَجِّرُ، تَنْحُ، تُفَجِّرُ، تُفَجِّرُ. لَعَلَّ أَنْفَجَارًا يُضِيءُ

ففي قول الشاعر (تَنْحُ) عوض (تَنْحُو) فهنا العلامة الإعرابية بحذف الحرف.

1-2-المحل الإعرابي وينقسم إلى قسمين هما:

1 - ديوان سميح القاسم، ص 70.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 09.

أ- محل الجملة: وهو يعبر عن محل الجملة من الإعراب وقد يكون في محل نصب أو رفع أو جزم.

ب- محل المفرد المبني وقد يكون مبني على الحذف أو على الحرف أو على الحركة أو على السكون، وسنكتفي بذكر مثال لكل منهما.

فبالنسبة لمحل الجملة من الإعراب فسنأخذ قول الشاعر في قصيدته تعالي لنرسم معا قوس قزح¹:

كَانَ الْحُزْنَ مَرَسَاتِي الْوَحِيدَةَ

يَوْمَ نَادَيْتُ مِنَ الشَّطِّ الْبَعِيدِ

فالجملة الاسمية (مَرَسَاتِي الْوَحِيدَةَ) في محل نصب خبر كان.

أما بالنسبة للمحل المفرد المبني فسنأخذ قول الشاعر في قصيدته أشد من الماء حزنا²:

دَعِ الْأُحْيِيَّ

وَأَسْئَلُ الْقَلْقَ الْمُزْرِيَّ

ف فعل الأمر (دَعِ) مبني على السكون، فالعلامة الإعرابية هنا هي المحل المفرد المبني.

2- قرينة الرتبة:

إذ غابت القرائن التي تميز الفاعل من المفعول يلجأ إلى قرينة الرتبة، فيلزم الكلام من تقديم الأول وتأخير الثاني ما يقوم مقام تلك القرائن، فلذا خفيت قرينة العلامة الإعرابية- فضلا عن القرائن الأخرى- كان المصير إلى الرتبة وصارت هي صاحبة الأثر المهم في تمييز المعنى وهي نوعان:

1 - ديوان سميح القاسم، ص 109.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 17.

الرتبة المحفوظة: إن حفظ الرتبة يعنى ثبوت موقع الكلمة بالنسبة إلى غيرها تقدماً أو تأخراً في التركيب، واختلال هذا الموقع إما أن يؤدي إلى اختلال التركيب أو يؤدي إلى تغير الباب النحوي للعنصر التركيبي وإخراجه من حكمه وإعرابه إلى حكم آخر وإعراب آخر، وقد يعبر عن التقديم هنا بأنه «تقديم لا على نية التأخير¹» .

ومن أمثلة هذه الرتبة نكتفي بمثال تقدم الفعل على الفاعل إذ يقول الشاعر في قصيدته
تعالى لنرسم معا قوس قزح²:

أَيُّ أُخْتٍ، بَيْنَ آلِفِ السَّبَايَا

عَرَفْتُ وَجْهِي، وَنَادَتْ: يَا حَبِيبِي!

فهنا في هذه الجملة حافظ الشاعر على الرتبة بحيث قدم الفاعل وهو (عرف) وأخر المفعول به الذي هو الضمير المتصل (التاء) .

الرتبة غير المحفوظة: إن كون رتبة الكلمة غير محفوظة يعني إمكان تغيير موقعها تقدماً أو تأخراً في التركيب، وهذا التغيير في موقع الكلمة لا يتبعه تغيير في إعرابها، ومن هنا عبّر عن التقديم بأنه «تقديم على نية التأخير³» ، إذ تبقى الكلمة محافظة على حكمها النحوي فتكون هذه الرتبة «رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها لأنها في الاستعمال معارضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير، ثم للاختيارات الأسلوبية من التقديم والتأخير⁴» ، ومن أمثلة هذه الرتبة؛ رتبة المبتدأ من الخبر ورتبة الفاعل من المفعول.... الخ.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 136.

2- ديوان سميح القاسم، ص 110.

3- المصدر نفسه ص: 135.

4- تمام حسان، البيان في روائع القرآن: 69/1.

ونكتفي هنا بمثال عن تقديم الخبر عن المبتدأ إذ يقول الشاعر في قصيدته تعالي لنرسم معا قوس قزح¹:

لَمْ أَكُنْ وَحْدِي،

وَوَحْدِي كُنْتُ، فِي الْعَتَمَةِ وَحْدِي

ففي الجملة (وَحْدِي كُنْتُ) قدم الشاعر خبر كان عن اسمها.

3- قرينة مبنى الصيغة:

البنية-في اللغة- (بكسر الباء وضمها) ما بنيته، وتجمع على البنى بالكسر والضم، والبنية تدل على الهيئة التي بني عليها، فهو اسم هيئة كالمشية والركبة، ويقال: فلان صحيح البنية أي الفطرة².

والمعنى الاصطلاحي للبنية ليس بعيدا عن معناها اللغوي، فالكلمة مبنية من حروفها وحركاتها. وكل منها يمثل لبنة من لبنات البناء التي هي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه.

إن النظر إلى مباني التقسيم بفروعها يكشف لنا أن البنية التي تمثل مفردات اللغة نوعان³:

الأول: ما يمكن تمثيله بالشكل الصرفي أو الصيغة الصرفية وذلك في الكلمات التي تكون ذات أصول اشتقاقية، ويمكن أن نورد أمثلة من ديوان سميح القاسم عن صيغتين على سبيل المثال لا الحصر.

1 - ديوان سميح القاسم، ص 108.

2- الجوهري، الصحاح:6/ 2286 مادة(بنا) ، ابن منظور، لسان العرب : 94/14 مادة(بني) ، الزبيدي، تاج العروس:221/19 مادة(بني) .

3- ظ :تمام حسان، البيان في روائع القرآن:1/29-31.

-فبالنسبة لصيغة استفعل يقول في قصيدته أشد من الماء حزنا¹:

يَأْسُ الْأَوْزَانِ وَطَيْشُ دَخَانِ الْمَصَانِعِ. هَلْ تَسْتَعِيثُ؟

بِمَنْ تَسْتَعِيثُ. وَشَمْسُ قَمِيصِكَ تَعْلُو. وَتَهْوِي جِبَالُ الْجَلِيدِ

فالكلمة (تَسْتَعِيثُ) ماضيها استعاث وهي على وزن (استفعل) ومشتقة من الفعل أعاث.

-أما بالنسبة لصيغة فاعل يقول في نفس القصيدة²:

عَذَابُ الْقِبَابِ وَصَمْتُ الْمَقَابِرِ

أَنْتَ عَلَى الصَّبْرِ صَابِرٌ

فالكلمة (صَابِرٌ) على وزن (فاعل) وهي مشتقة من الفعل صبر.

والثاني: يتمثل بالصورة الذهنية للكلمة التي لا تخضع لصيغ أو أوزان صرفية معينة وليس لها أصول اشتقاقية، وهذا يشمل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والحروف والأدوات وغيرها. مما لا يدخل في علاقات اشتقاقية يمكن أن نورد عدة أمثلة عن ذلك من ديوان سميح القاسم.

فيقول في قصيدته طفل يعقوب³:

إِلَى فَمِكَ بِالْبُوقِ، كَالنَّسْرِ عَلَى بَيْتِ

الرَّبِّ، لِأَنَّهُمْ قَدْ تَجَاوَزُوا عَهْدِي،

وَتَعَدُّوا عَلَى شَرِيْعَتِي.... التَّوْرَةَ.

مَنْ هَذَا الصَّخْرُ.... مِنْ الصَّنْصَالِ

مَنْ هَذِي الْأَرْضِ الْمَنْكُوبَةِ

1 - ديوان سميح القاسم، ص 21.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 25.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 81.

يَا طِفْلاً يَقْتُلُ يَعْقُوبَهُ

ففي هذه الأبيات نجد عدة أنواع من صور الكلمات التي لا تخضع لصيغ أو أوزان صرفية معينة أو لها أصول اشتقاقية فنجد حرف الجر (إلى) و(على) في البيت الأول، ونجد حرف الجر (على) وحرف العطف (و) في البيت الثالث، ونجد حرف الجر (من) واسم الإشارة (هذا) في البيت الرابع، ونجد كذلك حرف الجر واسم الإشارة في البيت الخامس، وأخيرا نجد حرف النداء (يا) في البيت السادس.

4- قرينة المطابقة:

المقصود بالمطابقة أنها « ما يحدث من توافق بين كلمة و أخرى في التعريف والتذكير، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث ¹)»، والمطابقة قد تحدث في واحد منها فقط، ومن ثم يمكننا أن نجد المطابقة " اتفاق بين كلمتين في الجملة في واحد أو أكثر من العناصر الخمسة: المعاني التصريفية الأربعة؛ (التعيين والعدد والنوع والشخص) والعلامة الإعرابية. " ويمكننا بيان ذلك من خلال المحاور الآتية:

1- المطابقة بين المسند والسند إليه. ونجد فيه المطابقة بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل.

وسنكتفي بوحدة وهي المطابقة بين المبتدأ والخبر فيقول الشاعر في قصيدته ألا تشعرين؟²

أَنَّ رَسَائِلَنَا الْخَاطِفَةَ

أَنَّ جَوَابَاتُنَا أَصَبَحَتْ لَفَاتٍ بَعِيدَةَ

ففي كلتا البيتين نلاحظ مطابقة المبتدأ مع الخبر في النوع (التأنيث).

2- المطابقة بين النعت والمنعوت:

1- محمد يونس، المعنى وظلال المعنى: 335.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 102.

وهنا يمكن أن نورد مثالا للشاعر إذ يقول في قصيدته غوانتانامو:

وَلِلْحَارِسِ الْفِظُّ أَنْ يَشْتَمَ الْأُمَّهَاتِ¹

لِأَنَّ النُّفُوسَ الْبَسِيطَةَ طَيِّبَةً غَافِرَةٌ²

ففي كلتا البيتين نلاحظ المطابقة بين النعت والمنعوت في التذكير بالنسبة للبيت ا لأول والتأنيث بالنسبة للبيت الثاني.

3-المطابقة بين الضمير ومرجعه:

وهنا نوضح ذلك بمثال للشاعر في قصيدته يوم الأحد حيث يقول³:

طَهَّرْتُ رُوحِي، وَمَسَّتْ شَفْتِي

فَلِدَا فِيهَا الَّذِي لَمْ يُعْهَدِفهنا قوله (فيها)عائد على الجنة التي ذكرها في مطلع القصيدة، وبهذا يكون هناك مطابقة بين الضمير ومرجعه في النوع أي في التأنيث.

4-المطابقة بين اسم الإشارة والمشار إليه:

وهنا نوضح ذلك بمثال للشاعر في قصيدته درب الحلوة فيقول⁴:

يَا طَلَّةَ الْأَسْحَارِ قَلْبِي دَابٌ فِي عَمَّازَتَيْنِ

وَتَوَى هُنَالِكَ نَاسِكًا، مَا حَمَلَ الْمَغْبُودَ دَيْنُ

فهنا يلاحظ التطابق بين اسم الإشارة والمشار إليه في التذكير والإفراد.

1 - ديوان سميح القاسم، ص 92.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 94.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 87.

4 - ديوان سميح القاسم، ص 85.

5- قرينة الربط:

قرينة لفظية تدلّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وهي العلاقة التي تؤديها بعض العناصر اللفظية، فتعين على فهم الجملة بربطها بين أجزائها، ويتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه الخ. ويتم الربط بالضمير العائد ويشمل نوعين من الضمائر هما:

أ- ضمائر الأشخاص (أنا وأنت وهو وفروعها.)

وهنا نورد مثالا للشاعر سميح القاسم في قصيدته أشد من الماء حزنا إذ يقول¹:

سَوَاسِيَّةٌ أَنْتَ وَالْمَاتِلُونَ أَمَامَ الْقَضَاءِ بِتُهْمَتِكَ

الْأَزَلِيَّةِ. أَنْتَ وَجَلَادُكَ الْأَزَلِيِّ سَوَاسِيَّةٌ

وَأَنْتَ وَنَخْلُ الْعِرَاقِ

وقوله أيضا في نفس القصيدة²:

قَبْلَ انْفِجَارِ نِدَائِكَ أَنْتَ الْمُنَادِي وَأَنْتَ الْمُنَادِي.

وَأَنْتَ اشْتَعَلْتَ، انْطَفَأْتَ، ابْتَدَأْتَ

ب- ضمائر الإشارة (ذا وذو وفروعها) :

ومثالا على ذلك يقول الشاعر سميح القاسم في قصيدته أمطار الدم³:

وَيَصِيحُ بَعْضُ الطَّارِيئِينَ: افْتَحْ لَنَا هَذِي الزَّرِيْبَةَ

اعْطُوا لِقَيْصَرَ مَا لِقَيْصَرَ

1 - ديوان سميح القاسم، ص 11.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 13.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 38.

ثم يقول من نفس القصيدة:

هَذَا صَبَاحٌ ... سَادِنُ الْأَصْنَامِ فِيهِ يُهْدَمُ

وَالْبَعْلُ ... وَالْعَزِيُّ يُحَطَّمُ

ج- الضمائر الموصولة (الذي والتي وفروعهما، ومن وما وأي)

ومثالا على ذلك يقول الشاعر سميح القاسم في قصيدته أطفال سنة 1984¹:

كَوْمٌ مِّنَ السَّمَكِ الْمَقْدَدِ فِي الْأَزْقَةِ. فِي الزَّوَايَا

تَلْهُو بِمَا تَرَكَ التَّتَارُ الْإِنْكَلِيزُ مِنَ الْبَقَايَا

إلى غاية قوله²:

فَلَنْجِنِ مِنْ غَرَسِ الْجَهَالَةِ وَالْخِيَانَةِ وَالْجَرِيمَةِ ِ

فَلَنْجِنِ مِنْ حُبِّ التَّمَرِّقِ نَكْبَةَ الْجُوعِ الْعُضَالِ

6- قرينة التضام:

يعني التضام في اللغة ضم الشيء إلى الشيء، وتضام القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض³، وفي الاصطلاح يتضمن ما يقرب من هذا المعنى، لذا عرف بأنه « أن تستلزم وحدة نحوية في التركيب ظهور وحدة نحوية أخرى⁴»، وعرفه الدكتور فاضل الساقى بأنه « أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق أو الاستعمال، أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيه م⁵»، ومن هنا سمي بعضهم هذه القرينة "قرينة الاستدعاء

1 - ديوان سميح القاسم، ص 39.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 40.

3- الجوهري، الصحاح: 1972/5، ابن منظور، لسان العرب : 357/12-358، مادة(ضمم).

4- نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه 257 : .

5- فاضل الساقى، أقسام الكلام العربي 196 : .

لوظيفي¹“ ولأن التضام يشمل ذلك ويشمل أيضا ما هو عكسه عرفه الدكتور تمام حسان بأنه: أن يستلزم العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر أو يتتافى معه فلا يلتقي به، وسمي التضام الأول بالتلازم والثاني بالتتافي².

ويمكن إيراد أربعة صور أين تظهر قرينة التضام من خلالها في السياق، وهي:

التلازم: وهو أن يستدعي عنصر آخر، كالتلازم بين المسند والمسدد إذ يستدعي كل منهما الآخر في أية جملة وفي أي سياق، ومثله جملة الشرط وجوابه، وجملة القسم وجوابه... الخ. ويمكن أن نسمي هذا النوع من التلازم "التلازم التبادلي"، أو قد يكون الاستدعاء من طرف واحد كمتلازم الموصول لصلته، فالموصول يتطلب الصلة دوما على كل حال ولا يكون العكس فقد تكون الصلة جملة تامة، وبذكر الطرف الأول يُنتظر أن يُذكر الطرف الثاني ولا يصحّ العكس ومثل ذلك حرف الجر ومجروره وحرف العطف والمعطوف، ويمكن أن نسمي هذا التلازم "التلازم الطرفي". ويمكن أن نورد مثلا لكل منهما.

فبالنسبة للتلازم التماثلي يقول سميح القاسم في قصيدته تعالي لنرسم معا قوس قزح³:

صَارِحًا فِي وَجْهِ أَحْزَانِي الْقَدِيمَةِ:

أَحْرِقِينِي.... أَحْرِقِينِي لِأُضِيءُ

وهنا يظهر تلازم الشرط وجواب الشرط، وتأويل الجملة لن أضيء إلا إذا أحرقتني، أي كل من جملة الشرط وجواب الشرط يستلزم الآخر. فهو يقول لا تحرقيني إلا إذا كنت سأضيء فهناك تلازم بين الحرق والإضاءة.

أما بالنسبة للتلازم الطرفي فهو يقول في الأبيات الثلاث الأولى من قصيدته الجنود¹:

1- محمد يونس، المعنى وظلال المعنى 341 : .

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: 217، وعرفه أيضا بأنه «أن تستدعي إحدى الكلمتين الكلمة الأخرى أو تنفيها»: القرائن النحوية (بحث): 49.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 108.

الجُنُودُ

قُومُوا أَخْرَجُوا مِنْ قَبُوكُمْ، يَا أَيُّهَا النَّيَّامُ!

اليَوْمَ لِلْأَعْرَاسِ

ففي البيت الثالث يظهر التلازم الطرفي فحرف الجر (ل) في قوله للأعراس يستلزم المجرور وهو الأعراس، ولا تصح الجملة بدونها، ولكن لا يكون العكس، فكان بالإمكان قول الأعراس بدون إضافة حرف الجر (ل) ويصح قوله: اليوم الأعراس.

التنافي: وهو عكس التلازم، أي أن تأتي الكلمة التضام مع عنصر آخر فمثلا حروف الجر لا تدخل على الأفعال، والجوازم لا تدخل على الأسماء وهذا التنافر بين المعاني النحوية يجعل التنافي قرينة لفظية سلبية على المعنى إذ يمكن من خلالها استبعاد أحد المتنافيين عند وجود الآخر، وهذا ما سوغ إدخاله في قرينة التضام لأنه عكسه، فتنافي المعنيين هو سلب للتضام لا يمكن هنا إيراد مثال كون التنافي قرينة لفظية سلبية أي؟ أن الشاعر يقوم بإبعاد العناصر المتنافية عند صياغة القصيدة.

الاختصاص: ومعناه أن يرتبط ورود العنصر اللغوي بعنصر آخر من نوع معين لا يتعداه إلى غيره، وهذا النوع من التضام من صفات الأدوات كاختصاص حروف الجر بالاسم واختصاص السين وسوف ولن وجوازم الفعل الواحد بالفعل المضارع وغير ذلك، ونظرا لتشابك هذا المعنى مع معنى التلازم أي ملازمة اسم الجر مع الاسم المجرور حيث تم إيراد مثال على ذلك في التلازم سنكتفي بإيراد مثلا عن الجوازم مع الفعل المضارع.

حيث يقول سميح القاسم في قصيدته عروس النيل²:

تَنْزِلُ فِينَا مِنْ جَدِيدِ نَكْبَةِ الطُّوفَانِ

وَيَوْمَهَا لَنْ يَشْفَعَ الْقُرْبَانُ

1 - ديوان سميح القاسم، ص 75.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 74.

فحرف الجزم (لن) دخلت على الفعل المضارع لأنه من اختصاصها، وهنا الاختصاص في ظاهره يقع ضمن التلازم ولهذا وضعه الدكتور تمام حسان في التلازم، إلا أنه بالنظر إلى الاختصاص من جانب آخر نجده يمتّ بصلة قوية إلى التنافي، فكون اللفظ مختصاً بعنصر ينتفي معه ورود العناصر الأخرى عليه، ففي المثال السابق مجيء الأداة (لن) - وهي مختصة بالدخول على الفعل المضارع - ينفي أن يرد بعدها الفعل الماضي مثلاً، وبناء على هذا فضل تمام حسان أن يخرج الاختصاص من التلازم ليكون مستقلاً برأسه فهو يشملته ويشمل التنافي، أو يمكن تضمينه فيهما كليهما بحسب وروده.

7- قرينة الأداة:

والتعليق بالأداة من أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية وهي قرينة لفظية وتنقسم إلى قسمين:

-الأداة الأصلية، هي حروف المعاني، كحروف الجر والنسخ والعطف. ونجد منها كثير في ديوان سميح القاسم و سنحاول أن نورد مثال على كل واحدة منها.
فبالنسبة لحروف الجر فيقول في قصيدته المعنونة بعنوان القصيدة الناقصة المأخوذة من ديوانه¹:

قَبْلَ تَرَمِّدِ الشُّعَاعِ فِي مَجَامِرِ الشَّفَقِ

يَنْفُضُ عَنْ رِيشَاتِهِ التُّرَابَ

ويقول أيضاً:

وَيَحْمِلُ التَّعَبَ

وَحُزْمَةً مِنْ قَصَبٍ

1 - ديوان سميح القاسم، ص 42

ويقول أيضا:

وَتَحْضِنُ الْعِشَاشُ سِرْبَهَا السَّعِيدُ

وَفِي الْوَهَادِ، فِي السُّفُوحِ، فِي الْجِبَالِ

ويقول أيضا¹:

أَذْكَرُ مِنْهَا أَنَّهَا تَقُولُ:

سِرْبٌ مِنَ الْأَطْيَارِ

وقوله أيضا:

وَكَانَ فِي مَسِيرَةِ الضُّحَى

وَكَانَ فِي مَسِيرَةِ الْغِيَابِ

الأداة المحولة، وتكون: ظرفية (استعمال الظروف في تعليق جمل الاستفهام)، أو اسمية (لأسماء المبهمة، مثل كيف وكم) وفعلية (كان وأخواتها، وكاد وأخواتها)، أو ضميرية كنقل من وما وأي، إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب.

8- قرينة النغمة أو التنغيم:

لا يمكن أن نتصور التنغيم إلا في الكلام المنطوق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة، من فرح، وغضب ونفي وإثبات وتهكم ... الخ².

ففي شعر سميح القاسم في قصيدته رسالة من المعتقل المأخوذة من ديوانه يقول³:

وَقُلْتُ: يَا الْجَرِيءُ فِي الزُّوَارِ

1 - ديوان سميح القاسم، ص 41.

2 - تمام حسان مناهج البحث في اللغة، ص 164.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 63.

حَدَّث.....أَمَا لَدَيْكَ عَنْ عَالَمِنَا أَخْبَارٌ؟

إلى أن يصل إلى قوله¹:

وَصِحْتُ: يَا الْغَرِيبُ فِي الزُّوَارِ

مَهْلًا أَلَا تَحْمِلُ أَنْبَاءِي إِلَى الْأَصْحَابِ؟

ثم يكررها عدة مرات في قصيدته أشد من الماء حزنا في قوله²:

يَعْرِفُ الْحُبَّ الْحُبَّ حَقًّا؟ أَلَمْ يَقْتُلِ الْحُزْنَ حُبِّكَ؟ مَاذَا

تَكُونُ كَرَاهِيَّةَ الْمُتَعَبِينَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمُ الظُّلْمُ؟ مَاذَا؟

يَكُونُ اذْنٌ مُطَهَّرُ النَّارِ؟ مَاذَا تَقُولُ مَفَاتِيحَ بَيْتِكَ

هَلْ الْمُهَدَّدُ بِالْهَدْمِ، تَحْتَ كَرَاهِيَّةِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ

أَحَبَّهُمُ الْحُبُّ؟ كَيْفَ نُحِبُّ اذْنَ مُبْعَضِينَا؟

تَقُولُ مَفَاتِيحَ بَيْتِكَ يَصْنُتُ مِفْتَاحُ قَلْبِكَ: هَلْ

أَعْرِفُ الْحُبُّ؟

وقوله أيضا³:

عَمِيَاءُ، كَيْفَ تُصِيبُكَ بِالْعَيْنِ؟ وَالْبَابُ ظَلٌّ كَمَا كَانَ

ففي هذين البيتين الشاعر يسأل الطائر الذي دخل زنزانته وأعتبره زائرا، في البيت الأول يسأله إن كان لديه أخبار عن العالم الخارجي وفي البيت الأخير يسأله أن يحمل أخباره لأصحابه في العالم الخارجي. ففي هذين البيتين تظهر النغمة أو التنغيم فلا يمكن أن نعرف ما يقصده الشاعر إلا من خلال كلامه فكلتا البيتين يمكن اعتبارهما إما تعجبا أو استفهاما

1 - ديوان سميح القاسم، ص 64.

2 - ديوان سميح القاسم، ص 26.

3 - ديوان سميح القاسم، ص 30.

ولا يمكن الفصل بينهما إلا عند النطق والذي يتضح من نبرة الكلام وهذا ما تحدده النغمة أو التنغيم وهي قرينة نحوية لفظية.



المصادر والمراجع

روافد البحث

أولاً: المصادر القديمة

-خير ما نبدأ به القرآن الكريم

01-ابن الجزري، أبو الخير محمد بن مجمل الدمشقي (ت833هـ)

-النشر في القراءات العشر: أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الصباغ، ط2، 1424 هـ-2003م.

02-ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)

-الخصائص: تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت - لبنان.

-سر صناعة الإعراب تحقيق د. حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، 1985 م.

-اللمع في العربية : تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972 م

03-الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) .

-الصاحح، تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق احمد عبد الغفور العطار، دار العلم،

للملايين، بيروت - لبنان، ط4، 1407هـ-1987م.

04-أبو حيان الاندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت745هـ)

-ارتشاف الضرب من لسان العرب: تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،

القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

-البحر المحيط: دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي

محمد معوض، ود. زكريا عبد المجيد التونسي، و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب

العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1428هـ-2007م.

05-الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت686هـ)

-شرح الكافية : تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران،

1398هـ-1978م.

05-الزبيدي، محب الدين أبوفيز محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ).

-تاج العروس من جواهر القاموس: دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1994م

06-الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت337هـ)

-الإيضاح في علل النحو: تحقيق مازن المبارك، دارالنفائس، بيروت - لبنان، ط6، 1416هـ-1996م.

07-الزمخشري، أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)

-الكشاف: شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
-المفصل في صناعة الإعراب: تحقيق الدكتور علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 1993م.

08- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السارج النحوي البغدادي (ت316هـ).

-الأصول في النحو: تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1987.

09-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)

-الكتاب: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ-1988م.

10-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)

-الاقتراح في علم أصول النحو، ت: د. د. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة القاهرة، ط1م، 1976.

11-الشريف الجرجاني، السيد أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ت816هـ)

-التعريفات: تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1 1405هـ.

12-الصبان، محمد بن علي الصبان (ت1206هـ)

-حاشية الصبان على شرح الأشموني: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوفيقية، مصر.

13-عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ).

-دلائل الإعجاز: تحقيق د. محمد رضوان الداية، د. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط2، 1987م.

14-ابن عطية أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي(ت541هـ)

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : تحقيق عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1993م.

15-ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي (ت769هـ)

-شرح ألفية ابن مالك: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1426 هـ-2005م.

16-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت276هـ)

-عيون الأخبار: تحقيق محمد علي النجار، بيروت - لبنان.

-وفيات الأعيان : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1948م.

17-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري (ت711هـ)

-لسان العرب : نشر أدب الحوزة، قم-إيران، 1405هـ.

18-بن هشام، جمال الدين بن هشام الانصاري (ت761هـ)

-مغني اللبيب: تحقيق مازن المبارك و محمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1998م.

ثانيا: المراجع الحديثة

19- إبراهيم أنيس

-من أسرار اللغة : مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 2003م.

20- ابراهيم عبود السامرائي

-المدارس النحوية، دار الميسرة، عمان، ط2، 1430هـ-2010م.

21- إبراهيم مصطفى

-احياء النحو: القاهرة، 1959.

22- أحمد خضير عباس العلي

-أسلوب التعليل في اللغة العربية : دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1428هـ-2007 م.

23- أحمد سليمان ياقوت

- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.

24- أحمد جلايلي

-مقدمة لأصول النحو العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012.

25- تمام حسان

-البيان في روائع القرآن : عالم الكتب، القاهرة، ط2 ، 1420هـ-2000م.

-اللغة العربية معناها ومبناها: عالم الكتب، القاهرة، ط، 1418هـ-1998م.

-مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005.

-الخلاصة النحوية : عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2004.

-مناهج البحث في اللغة: المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990م.

26- سميح القاسم

-ديوان سميح القاسم، دار العودة، بيروت-لبنان، 1970م.

27-عائد كريم الحريزي

-مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته: العراق، 2008.

28-فاضل مصطفى الساقى

-اسم الفاعل بين الاسمية والفاعلية: المطبعة العالمية، القاهرة، 1970.

-أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ-1977م.

29-فاضل صالح السامرائى

-الجملة العربية تأليفها وأقسامها، منشورات المجمع العلمي-العراق، 1998م.

30-محمد حماسة عبد اللطيف

-العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: الكويت، 1983 م.

31-محمد محمد يونس علي

-المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية: دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2005م

32-محمود عكاشة

-التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : دار النشر للجامعات، مصر، ط1 ، 2005م.

33-مصطفى النحاس

-دراسات في الأدوات النحوية، شركة الربيعان، الكويت، ط1، 1399هـ-1979م.

34-مهدي المخزومي

-في النحو العربي نقد وتوجيهه : دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2005.

35-نوزاد حسن أحمد

-المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: منشورات، دار دجلة، الأردن، ط1، 2007 م.

ثالثا: الأطاريح والرسائل الجامعية

36- أحمد خضير عباس علي

-أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط : أطروحة دكتوراه، كلية الأدب-جامعة الكوفة، 1431هـ-2010م.

37- خصر محمد أبو جججوح

-شعر سميح القاسم بين الموقف الإيديولوجي و التشكيل الجمالي: أطروحة ماجستير في النقد الأدبي، كلية الأدب-جامعة عين شمس بالقاهرة، 2002م.

38- بلقاسم منصوري

-الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) : دراسة وصفية تحليلية أطروحة دكتوراه، كلية اللغة الأدب العربي -جامعة تيزى وزو، 2013.

39- خالد عباس حسين السياب

-الشكل أثره ودلالاته في الدرس النحوي : أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد، 1426هـ-2005م.

رابعاً: البحوث والدوريات

40- أحمد علم الدين الجندي

-علامات الاعراب بين النظر والتطبيق: مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد، 1984.

41- تمام حسان

-القرائن النحوية وإطراح العامل و الإعرابين التقديري والمحلي: مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، المجلد : 11، 1384هـ-1974م.

إهداء

أهدي ثمرة اجتهادي وخلاصة أفكاري
إلى كل أفراد أسرتي،
وإلى من ارتقت مكانتهم في قلبي من الأحباب والأصدقاء.

تمهيد:

-أولاً: نشأة النحو

-ثانياً: الإعراب وعلاماته الأصلية والفرعية

-ثالثاً: القرائن النحوية

نشأة النحو

1- مفهوم النحو:

مصطلح النحو ورثناه من أقدم العصور العربية وهو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا.

ويعرفه ابن جني تعريفا مباشرا قائلا: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب وغير ذلك. ليلحق من ليس بأهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم»¹.

وقد حكم السيوطي على هذا التعريف بأنه أليق حدود النحو²، كما نجده في الدرس الحديث، إذ يرى الدكتور عبده الراجحي أن هذا النص المهم يضع أمامنا الحقائق الآتية³:

1- أن الدرس النحوي عند العرب لم يكن معيارا كما يذهب بعض الباحثين، لكنه تقديم لكلام العرب كما هو، وهو ما يمكننا أن نفهمه من لفظة انتحاء ومن الطريقة التي فسر بها ابن جني كثيرا من الظواهر النحوية.

2- أنه لم يقتصر النحو على الإعراب كما يذهب بعض من كتب النحو من المتأخرين.

3- أنه جمع الصرف والنحو في علم واحد وذلك واضح من ذكره للجمع والتصغير والتكسير والنسب.... الخ.

4- أن حصره النحو في كلام العرب دليل على إدراكه الواضح أن النحو مجاله الجملة، وذلك

1 - ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار دار الهدى بيروت، ط2، ص31/1.

2 - جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو. ت: د. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1979، ص29-30.

3 - عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص150-151.

واضح من مواضع كثيرة من الكتاب، منها ما يقرره فيه إن الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول.

2- كيف نشأ النحو؟

كان اختلاط العرب بغيرهم قبل الإسلام قليلا، إذ يكاد أن ينحصر في تجارتهم نحو اليمن أو الشام، أو مجاورتهم للفرس والروم، ولم يكن ليؤثر في اللسان العربي، إذ الألفاظ التي كانوا يستعملونها مع هؤلاء و هؤلاء قاصرة غالبا على ما يتعاملون به من نقود أو بيع وشراء، وما إلى ذلك من أسماء سلعة أو أدوات قتال، أو غير ذلك من الألفاظ التي لا تؤثر تأثيرا كبيرا في لغتهم التي تجري في كيانهم مجرى ال دم في العروق، فلم تصب لغتهم بداء اللحن إلا قليلا، ولم يكن هذا القليل داعيا إلى وضع حد له، لأنه لا يمثل الخطورة الكبيرة على اللغة، إلا إذا ازداد وانتشر واستشرى على ألسنة بعض العرب وفصحاء القوم.

فلما سطع نور الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا ومن كل الأقوام، اختلط العرب بغيرهم فنتطلب هذا أن يفهم بعضهم بعضا، فحدث الاحتكاك في النطق والسمع، والسمع أبو الملكات، فسمع هذا نطق ذاك، وسمع ذاك لحن هذا، فتكون من هذا وذاك نطق ليس فصيحا كله، إذ أصيب كثير منه باللحن، فكثر اللحن، وكثر اللحنون، وامتد أثرهم إلى العرب الخالص في الحواضر والبوادي، إلا ما نذر، فهب أولوا الأمر من المسلمين ينظرون في اللحن ويبغضون فيه.

والأمثلة الآتية تبين أثر هذا اللحن:

1- لحن رجل بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام: «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل»¹.

2- كراهة أبي بكر رضي الله عنه (ت 13هـ) اللحن، وتحذير الناس منه وتفسيرهم عنه، إذ

كان يقول: (لأن أقع فأسقط أهون علي من أن اقرأ فألحن).

3- مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت23هـ) على قوم يسيئون الرمي، فغضب وقرعهم، فقالوا: إنا قوم متعلمين، فاشتد غضبه وقال: والله لخط وكم في لسانكم أشد علي من خطنكم في رميكم، (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول: رحم الله امرأ أصلح من لسانه¹.

4- كتب كاتب لأبي موسى الأشعري (ت23هـ) كتاباً مرسلاً إلى عمر: خط فيه: من أبو موسى الأشعري إلى عمر، فأرسل عمر إلى أبي موسى يأمره: ب أن يضرب كاتبه سوطاً ويؤخر عطاءه سنة.²

5- سمع أعرابي مؤذنا يقول: «أشهد أن محمداً رسولَ الله» بنصب رسول فقال ويحك يفعل ماذا.³

6- انتشار اللحن في عهد عمر بن الخطاب جعله يقول: «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة»⁴.

7- دخل رجل على زياد بن أبيه والي البصرة، فقال: «إن أبينا قد هلك، وإن أخينا غصبنا ميراثنا من أبانا»، فقال له زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من ميراثك، فلا رحم الله أباك حيث ترك ولداً مثلك.⁵

8- طلب أعرابي في عهد عمر بن الخطاب أن يقرئه أحد شيئاً من القرآن، فلقرأه رجل سورة براءة فلحن في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرٌ مُعْجِزِي

1 - الخصائص 8/2.

2 - وفيات الأعيان 99/5.

3 - عيون الأخبار 159/2.

4 - المدارس النحوية، ص 16.

5 - عيون الاخبار 159/2.

اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ [التوبة: 03] حيث قرأها بكسر اللام في (رَسُولِهِ) فقال الأعرابي أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسولنا فانا أبرأ منه، فلما بلغت هذه الحادثة عمر دعا الأعرابي وقال له: ليس هكذا يا أعرابي، فقال الأعرابي: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن الله برئ من المشركين ورسولُهُ بالرفع، فقال الأعرابي وأنا والله أبرأ ممن برئ الله منه ورسوله منهم، فأمر عمر ألا يقرأ القرآن بعد ذلك إلا عالم باللغة، وروي أنه رسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه وقيل: إن هذه القصة كانت مع علي رضي الله عنه، وقيل أنها كانت مع أبي الأسود نفسه في زمن زياد، وأن هذا الأخير هو الذي طلب من أبي الأسود أن يضع شيئاً يقيم عوج الألسنة اللاحقة، فأبى أبو الأسود، فبعث زياد رجلاً ليقعد له بطريقه، وأمره أن يقرأ شيئاً ويتعمد فيه اللحن، فقرأ: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بالجر، فاستعظم أبو الأسود ذلك، وقال عز وجه الله إن الله لا يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد (ت 53هـ) فقال يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت¹.

الإعراب وعلاماته الأصلية والفرعية

اللغة العربية لغة إعرابية، ورثت الإعراب من اللغة السامية الأم، وقد كانت اللغات السامية كلها، ويقال إن النبط كانوا يستعملون الضمة في حالة الرفع، والفتحة في حالة النصب، والكسرة في حالة الجر. ويقال أيضاً: إن النصوص في اللغة الأكادية وتشمل اللغتين: البابلية والآشورية تدل على وجود الإعراب فيهما كاملاً. وقيل إن قانون حمورابي (1972ق.م-1750ق.م) المكتوب باللغة البابلية القديمة يوجد فيه الإعراب كما هو في اللغة العربية الفصحى، من رفع ونصب وجر، بل إن الجمع المذكور يماثلان مثني وجمع اللغة العربية². فما هو الإعراب وما هي علاماته الأصلية والفرعية؟

الإعراب لغة: هو الإفصاح والبيان.

1 - إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص17.

2 - أحمد جلايلي، مقدمة لأصول النحو العربي، ص141.

الإعراب اصطلاحاً: الإعراب في اصطلاح النحويين هو العلاقة التي تقع في آخر الكلمة وكذلك تحدد موقعها في الجملة، وتتأثر بما سبقها من عوامل.

وبهذا فان الإعراب يشتمل على أركان ثلاثة هي¹:

1-العامل: وهو ما يؤثر في الكلمة فيغير في حركتها، فحرف الجر يؤثر في الاسم المجرور

فيجبره بكسرة، وإن تؤثر في الاسم فتتصبه، وكان تؤثر في الخبر فتتصبه وهكذا.

2-المعمول: وهي الكلمة التي تأثرت بالعامل الذي سبقها، وتقع العلامة في آخرها.

3-علامة الإعراب: وهي الحركة التي ترمز إلى الكلمة، على أنها مجرورة أو مرفوعة

أو منصوبة أو مجزومة، وقد تم إيجازها في الجداول التالية²:

علامات الإعراب الأصلية:

الرفع	النصب	الجر	الجزم
العلامة الأصلية	العلامة الأصلية	العلامة الأصلية	العلامة الأصلية
الضمة	الفتحة	الكسرة	السكون

علامات الإعراب الفرعية:

العلامة الفرعية	العلامة الفرعية	العلامة الفرعية	العلامة الفرعية
-الواو	-الياء	-الألف	-حذف النون
-الألف	-الفتحة	-الياء	-حذف حرف العلة
-ثبوت النون		-حذف النون-الكسرة	

1 - إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص 20.

2 - إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص 22.

الخلاصة¹:

أنواع الإعراب	علامة الإعراب الفرعية	مواضعه
الرفع	-الواو	-جمع المذكر السالم وما ألحق به الأسماء الخمسة
	-الألف	-المتنى وما ألحق به
	-ثبوت النون	-الأفعال الخمسة
النصب	-الألف	-الأسماء الخمسة
	-الياء	-المتنى وما ألحق به -جمع المذكر السالم وما ألحق به
	-حذف النون	-الأفعال الخمسة
	-الكسرة	جمع المؤنث السالم وما ألحق به
الجر	-الياء	-المتنى وما ألحق به -جمع المذكر السالم وما ألحق به
	-الياء	-الأسماء الخمسة
	-الفتحة	-الممنوع من الصرف
الجزم	-حذف النون	-الأفعال الخمسة
	-حذف حرف العلة	-دخول الجازم على المضارع المعتل الآخر.

1 - إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص 23.

3- القرائن اللغوية:

مفهوم القرينة:

لغة: القرينة في اللغة من الاقتران بمعنى المصاحبة ، وهي من الفعل (قرن) يقال اقترن الشيء بغيره، وقارن الشيء بالشيء مقارنة وقرانا اقترن به وصاحبه، وقد تجاذبت كلمة القرينة والقرين في المعاجم اللغوية عدة معان، فالقرينة: الزوجة، والنفس، والناقة تشد إلى أخرى

والقرين: المصاحب، والنفس ، والأسير، والبعير المقرون ...¹ يبدو أن معنى المصاحبة والتلازم هو مدار تلك المعاني جميعا، فالزوجة قرينة الرجل لمقارنته إياها ومصاحبته لها والنفس قرينة وقرين للجسد، إذ تلازمه في الحياة، والناقة والبعير قرينان.

اصطلاحا: يدور حول المعنى اللغوي، ومدى ارتباط الكلمات بعضها ببعض، سواء أكان داخل الجملة أم داخل السياق، ويرشح هذا المعنى أو ذاك وجود قرينة دالة على المعنى المقصود لفظية كانت أو معنوية، لذا عرفها الشريف الجرجاني (ت816هـ) بقوله (أمر يشير إلى المطلوب).² والمطلوب-كما يبدو- هو المقصود أو المراد.

والقرائن عند علماء اللغة العربية، ثلاثة أنواع، **قرينة لفظية، وقرينة معنوية، وقرينة حالية** فالأولى والثانية تؤخذان من المقال، أما قرينة الحال فتؤخذ من المقام بمفهومه الواسع، ولقد فصل علماء الأصول في دراسة القرائن وتوسعوا فيها نظرا لطبيعة بحثهم، فحددوا من القرائن ما يمكن بواسطتها تخصيص الدلالة، عند حديثهم عن اللفظ العام فكانت على قسمين³:

القسم الأول: قرائن لفظية، وهو ما يسمى في علم اللغة الحديث **(السياق العام)** الذي يسهم

1 - ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، مادة (ق ر ن).
2 - الشريف الجرجاني، التعريفات، لبنان: 1985، مكتبة لبنان، ص 182 .
3 - محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، ط 2. لبنان: 1986، دار الكتاب اللبناني، ج 1 ، ص 92.

في الكشف عن المعنى.

القسم الثاني: قرائن غير لفظية، وهي كل ما يتصل بالحدث الكلامي، وما يلابسه من ظروف، فيدخل ضمنها سياق الحال والمقام.

ويكون الأصوليون قد اهتموا بالقرينة نظرا لطبيعة بحثهم، وما يتطلبه منهجهم، ولما لها من دور في إيضاح المعنى، فمن القرائن اللفظية عددهم الكتاب والسنة سياقاً واحداً يوضح بعضه بعضاً، أما القرائن غير اللفظية، فهي كل ما يتصل بالحدث الكلامي من ظروف، وهي تشبه إلى حد كبير ما أشار إليه فيرث، عند حديثه عن السياق الثقافي والاجتماعي.

ولم يخرج المحدثون عن هذا التقسيم إلا إنهم فصلوا في ذكر أنواع القرائن، من بينهم فاضل السامرائي، الذي قسم أنواع القرائن إلى الأنواع الآتية¹:

01- القرينة اللفظية، وهي اللفظ الذي يدل على المقصود، ولولاه لما اتضح المعنى.

02- القرينة العقلية، وهي التي تتضح من المنطق العقلي.

03- القرينة المعنوية، وهي نوع من القرينة العقلية، إذ يحكم بدلالاتها على المعنى وصحته.

04- القرينة الحالية، وهي التي تدل على هيئة المتكلم، أو المخاطب.

05- السياق والمقام، وهو مجرى الكلام وتسلسله، والمقام هو الحالة التي يقال فيها الكلام.

06- النغمة الصوتية.

07- القرينة العلمية.

08- الوقف والابتداء.

09- قرينة الفهم العام لأهل اللغة.

1 - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط 1. القاهرة: 2000، دار ابن حزم، ص 59 .

10- القرينة الحسية.

ويعد تمام حسان من الأوائل، الذين حاولوا وضع آلية واضحة، لدراسة النحو العربي في إطار فكرة (تضافر القرائن)، كما أن تمام حسان استقى أصول فكرته عن القرائن من نظرية النظم وقد اعترف تمام بفضل آراء عبد القاهر وأفكاره في مقدمة كتابه: (اللغة العربية معناها ومبناها) حين قال: «لما ظهر الاتجاه البلاغي إلى دراسة المعنى كان من طلائع كتبه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني، الذي اعترف لآرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل»¹ ولم يغفل اهتمام الدراسات اللغوية الحديثة بدراسة المعنى، وأن المعنى في هذه الدراسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية، أي أن تمام حسان أفاد من ثلاثة جذور إنبنت عليها أفكاره عن تضافر القرائن هي: التراث النحوي واللغوي العربي، الذي ورد فيه استخدام مصطلح (القرينة) أو (القرائن) بالإضافة إلى إمامه بهذا التراث، ونظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني بجذورها، ومنابع أفكارها، وعلم اللغة الحديث في الغرب، بدءاً من أفكار دي سوسير ومحاضراته في اللغة، وانتهاءً إلى نحو النص.²

ولعل أبرز تقسيم للقرائن وأكثرها تفصيلاً هو ما ذهب إليه تمام حسان، حين رأى أن أخطر شيء تكلم فيه الجرجاني لم يكن النظم، ولا البناء، ولا الترتيب، وإنما كان التعليق، الذي هو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بوساطة القرائن اللفظية، والمعنوية، والحالية، فهو الفكرة المركزية في النحو العربي، وهو الإطار الضروري للتحليل النحوي، إذ يحدد معاني الأبواب النحوية في السياق، ويفسر العلاقات بينها بصورة واضحة في التحليل النحوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية، و يكون قد استلهم فكرة القرائن من خمسة مصادر وهي³:

1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 17 .

2 - بلقاسم منصور، الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها)، ص 68.

3 - تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 2.

- 01-النظام الصوتي.
- 02-النظام الصرفي.
- 03-النظام النحوي.
- 04-دلالة السياق.
- 05-الدلالة الحالية.

فقد ذكر تمام حسان أن النحو يقوم على:

- 1-معاني الجمل والأساليب.
- 2-معاني أبواب المفردات، كالفاعلية والمفعولية والحالية الخ.
- 3-القرائن المعنوية: العلاقات التي تربط بين معاني أبواب المفردات.
- 4-القرائن اللفظية التي يقدمها علما الصوتيات والتصريف لعلم النحو، كالحركات والحروف (الفونيمات) ومباني التقسيم ومباني التصريف.
- 5-القيم الخلفية بين أفراد كل عنصر مما سبق.

ويبدو أن القرائن اللفظية والمعنوية هي التي تنظم العلاقات بين المعاني النحوية،

لذلك أولاهما اهتماما خاصا.

إن الذي يهم اللغوي من هذه القرائن - حسب تمام حسان - هو قرائن التعليق التي تعد الإطار المرجعي الضروري للتحليل النحوي الذي يسمى عادة بـ(الإعراب)¹ ويرى أن القرائن الحالية أو المقامية لا تخضع للتقعيد والضبط كما تخضع القرائن المقالية التي عبر عنها بمصطلح (الأنظمة اللغوية)، وعلّة ذلك هي كون القرائن الحالية تعبر عن مقامات اجتماعية فهي نسيج الثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي؛ أي هي نسيج من العادات والتقاليد والأعمال

1- تمام حسان، " القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، مجلة اللسان العربي"، الرباط:1974، مج21، ج1، ص40.

اليومية والفلكلور الشعبي، أما القرائن المقالية فيمكن إخضاعها للضبط، لذلك قام بحصرها وضبطها وتحديد: مفاهيمها، وقد أوجزها في بحث له بالجدول الآتي¹:

القرائن المقالية	القرائن اللفظية	البنية، العلامة الإعرابية، المطابقة، الربط، التضام، الرتبة، الأداة النغمة في الكلام.	
		الإسناد	الفعل ومرفوعه، المبتدأ والخبر.
	القرائن المعنوية	التخصيص	التعدية، الغائية، المعية، الظرفية، التحديد، الملازمة، الإخراج، التفسير، التبعية.
		النسبة	معنى الإضافة، معنى الحرف.
		التبعية	النعته، لعطف، البيان، التوكيد، البديل.
	المخالفة	الاختصاص، المتعجب منه، المصدر بمعنى الأمر.....الخ.	

ولما كان النظام النحوي (التركيب) يعتمد في بنائه على ما يقدمه النظامان الصوتي والصرف، فإن ألفاظ التركيب في بنائها وانتظامها فيه تنتج قرائن (لفظية) من شأنها أن تساعد على إدراك العلاقات السياقية بين تلك الألفاظ ثم معرفة وتحديد المعاني النحوية لها، فتلك «العلاقات قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي (الباب الخاص كالفاعلية مثلا) فعلاقة الإسناد مثلا وهي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية على أنّ الأول مبتدأ والثاني خبر أو على أنّ الأول فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل»².

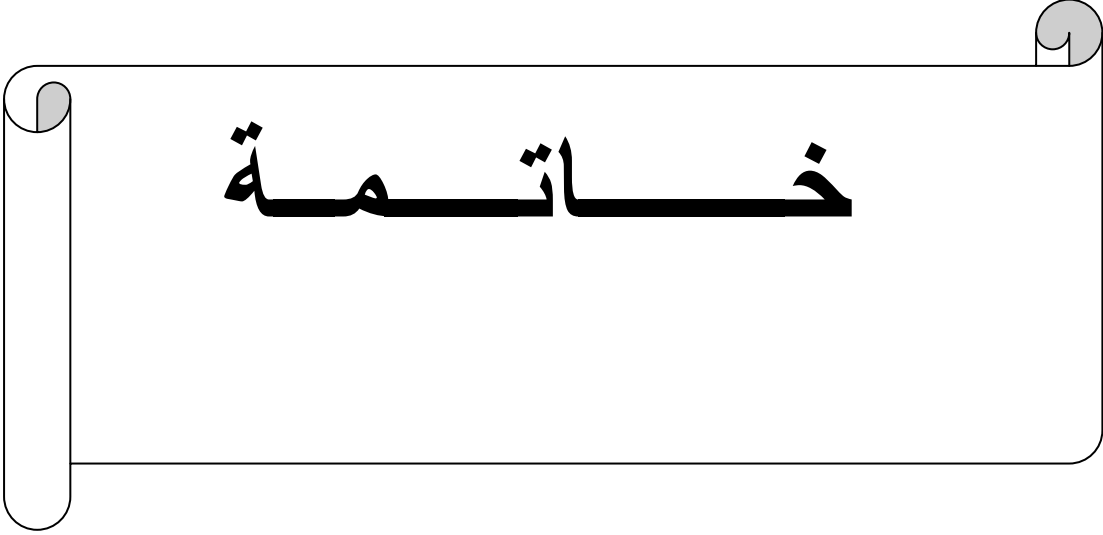
1 - تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص2

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: 191-192.

ومما سبق فلن أنظّم اللغة (الصوت والصرف والنحو)، تنتج القرائن اللفظية. وترتيب
الكلم وفق النظام النحوي ينتج علاقات بينها تحدد المعاني النحوية لها، وتمثل القرائن
المعنوية، وهو ما أطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح القرائن المقالية أو قرائن
التعليق¹.

وهذا ما سيتم دراسته بالشرح والتفصيل في الفصل الأول من هذا البحث و إحاقه
بجانب تطبيقي في الفصل الثاني وجعل شعر الشاعر الفلسطيني سميح القاسم نموذجاً له.

1 - أحمد خضير عباس علي، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص205.



بعد نهاية البحث الذي دار في مجمله حول نظرية القرائن النحوية، والتي يعتبر الدكتور تمام حسان هو منظرها بعدما كان اعتماد النحويين قبله كلياً على العامل والذي اعتبره قاصراً عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية، وقد جاء لتوضيح قرينة لفظية واحدة.

إن اللغة نظام، يتألف من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات التي تربط بينهما ربطاً إيجابياً، والفروق (القيم الخلافية) التي تربط سلبياً بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني، وذلك بإيجاد المقابلات ذات الفائدة. ويتألف النظام اللغوي حسب تمام حسن من ثلاثة أنظمة: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، ويكون بذلك قد أقصى المعجم وعده قائمة من الكلمات تطلق على مسمياتها ويقتضي فهم النظام النحوي الإحاطة بهذه الأنظمة.

ويعتمد النظام النحوي على الصرف والأصوات، والنظام الصرفي يعتمد على الأصوات، فاللغة باعتبارها منظومة كبرى، تجعل من هذه الأنظمة تترابط في مسرح الاستعمال اللغوي، ويصعب الفصل بينهما، إلا لأغراض التحليل، ويقوم النظام النحوي في العربية على الأسس التالية:

- 1- مجموعة من المعاني النحوية، بعضها عام (وهو معاني الجمل والأساليب)، وبعضها خاص وهو معاني الأبواب (كالفاعلية، والمفعولية...).
- 2- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة مثل علاقة الإسناد، أو النسبية، أو التبعية، وتكون بمثابة القرائن المعنوية على معاني الأبواب الخاصة.
- 3- مجموعة من القرائن الصوتية (كالحركات والحروف) أو الصرفية مثل (مباني التقسيم ومباني التصريف)، بالإضافة إلى مباني القرائن اللفظية، والنوعان الأولان مستمدان من الصوتيات والصرف.

4- مجموعة القيم الخلافية، والمعاني النحوية التي هي معاني وظيفية لا معجمية، وهي جزء من المعنى الدلالي، الذي يتكون منها، ومن المعنى المعجمي للكلمات، بالإضافة إلى دلالة المقام.

والوصول إلى المعاني النحوية عن طريق تحليل التركيب نحويا لتعيين معناه بواسطة المبنى، هو مكنم الصعوبة الحقيقية، نظرا لاحتمال كل من المباني معاني متعددة، ومن هنا كان من الضروري الأخذ بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، لنحدد أي المعاني المتعددة يقصده هذا المبنى.

و يدور النظام النحوي في اللغة العربية حول فكرة (التعليق) أو ما كان يقصده النحاة القدامى بالإعراب، وقصد بالتعليق العلاقات السياقية التي تتجلى من خلالها القرائن المعنوية التي تلتحم بدورها بالقرائن اللفظية، للكشف عن المعاني اللفظية، للكشف عن المعاني الوظيفية في التراكيب النحوية، فعناصر التركيب النحوي تترايط فيما بينها في داخل هذا التركيب، حيث تكون قادرة على أداء المعنى المقصود، وهذا الترابط يعتمد على عناصر كثيرة: مقالبة تؤخذ من النص سواء كانت معنوية أو لفظية، ومقامية أو حالية، وهي التي تفهم من خارج النص، وهذه العناصر تزيل أكبر عقبة في طريق فهم المعنى الدلالي للتركيب. ومن هنا نجد تمام حسن يركز على فكرة التعليق ويهتم اهتماما شديدا بالقرائن المختلفة التي تعين على إدراكها وهو يعترف لعبد القاهر الجرجاني بفكرة التعليق وبالمصطلح نفسه، ويعتبر أن أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن. هي ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب مصطلح (التعليق)، وقد كتب دراسته الجادة في كتابه (دلائل الإعجاز) تحت عنوان النظم، ويختلف تصور تمام حسن لعملية التعليق، وتصور النحاة لها، فهم قد اعتبروا العلامة أو القرين الإعرابية، وحدها كفيلة ببيان المعنى الوظيفي لمكونات التركيب، ومن ثم ركزوا جهودهم في تتبع العوامل التي أسندوا إليها تحديد هذه القرينة، على حين لم تكن العلامة الإعرابية أكثر من نوع واحد من

القرائن، بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها، حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا أو بالحذف، وهذا القول صالح على كل قرينة بمفردها.

ويمكن القول أن نظرية القرائن أعطت للنحو مفهومه، ومكانه ضمن أنظمة اللغة العربية إذ لم يعد علما مقتصرًا على دراسة ظواهر الإعراب والبناء، ولا علما خاصة بدراسة الأبواب الذي غلب منهج النحاة القدامى في دراسة النحو، وإنما صار علما يتناول ذلك كله، ويتعداه إلى ما هو أُلزم للتركيب اللغوي، من حيث بناؤه، وفهم مدلوله معا، وهو التعليق الذي يتمثل في العلاقات السياقية، والقرائن اللفظية والقرائن الحالية والمقامية، فتمام وسع من مفهوم النحو، وأخرجه من الرقعة التي كان يدور حولها وهي الإعراب، والأبواب النحوية وربطه بالسياق، فالتركيب يبقى غامضا خارج إطار القرائن اللفظية والمقامية والعلاقات السياقية التي يجب أن تأتي متضافرة لتوصلنا إلى المعنى، وما يمكن أن نسجله في هذه النقطة، أن تضافر القرائن التي نادى بها تمام حسان ضرب آخر من العامل وأنه استبدل عاملا بعامل آخر، يكون أكثر صعوبة من الأول فبعدها كان الاعتماد على العلامة الإعرابية بمفردها للوصول إلى المعنى، أصبح لزاما علينا الاعتماد على مجموعة من القرائن.

شكر و عرفان

أشكر الله سبحانه و تعالى، وبعد ه
أشكر الأستاذ الدكتور أحمد جلايلي على
متابعته جميع أطوار هذا البحث، بصدور
رحبه، فالله أسأل أن يزيده فضلاً على
فضل، وعلماً على علم، كما أشكر كل
من أعانني في إعداد هذا البحث بأي وجه
كان، وأسأل الله أن يجزيهم عني أحسن الجزاء.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة..... أ-ب-ج

تمهيد..... 4

الفصل الأول: القرائن اللفظية والمعنوية..... 17

أولاً: القرائن المعنوية..... 18

1- قرينة الإسناد..... 18

2- قرينة التخصيص..... 19

3- قرينة النسبة..... 21

4- قرينة التبعية..... 22

ثانياً: القرائن اللفظية..... 22

1- قرينة العلامة..... 22

2- قرينة الرتبة..... 32

3- قرينة مبنى الصيغة..... 33

4- قرينة المطابقة..... 34

5- قرينة الربط..... 35

6- قرينة التضام..... 36

7- قرينة الأداة..... 36

83	8- قرينة النعمة.....
39	الفصل الثاني: القرائن اللفظية والمعنوية في شعر سميح القاسم.....
44	أولاً: القرائن المعنوية.....
44	1- قرينة الإسناد.....
45	2- قرينة التخصيص.....
52	3- قرينة النسبة.....
53	4- قرينة التبعية.....
54	ثانياً: القرائن اللفظية.....
54	1- قرينة العلامة.....
57	2- قرينة الرتبة.....
59	3- قرينة مبنى الصيغة.....
61	4- قرينة المطابقة.....
63	5- قرينة الربط.....
64	6- قرينة التضام.....
67	7- قرينة الأداة.....
68	8- قرينة النعمة.....
71	خاتمة.....
75	قائمة المصادر والمراجع.....
82	فهرس الموضوعات.....



فهرس الموضوعات



مقدمة

إن أهم ميزة حظيت بها اللغة العربية هي الاهتمام الكبير والمتواصل الذي خصها بها علماءها ودارسوها، قديما وحديثا، لما لها من دور أساسي في حياة الفرد والمجتمع العربي ولكونها دائمة الحاجة لتوضيح قوانينها وتيسير تعلمها، واحتواء الألفاظ الحضارية لجعلها تواكب التطورات الراهنة.

فلغتنا العربية وجدت الكثير من الدارسين عملوا على خدمتها، وبذلوا جهدا في التععيد لتراكيبها وأحوالها، فكان نتاج مجهوداتهم تراثا لغويا قلما نجده عند الأمم. فبرزت حركة لغوية قادها جيل من رواد علم اللغة الحديث درسوا وإحتكوا بالمدارس الغربية وقدموا محاولات تروم التيسير والإصلاح والتجديد، كما ظهرت جهود أخرى عمدت إلى قراءته بمنظور المناهج الغربية الحديثة، وكانت لهذه الرؤى المختلفة التي سادت البحث اللغوي العربي في بداياته أثر في انقسام الدارسين العرب إلى فريقين:

الفريق الأول: تشبث بالفكر اللغوي العربي القديم، ورفض كل دعوات التجديد.

الفريق الثاني: حاول تطبيق المناهج الغربية الحديثة على التراث العربي، والمنهج الوصفي بخاصة ومنهم نجد تمام حسان الذي قدم محاولة في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) كانت نتاج زمن طويل من إعمال الفكرة وحصيلة جهد مضمّن في دراسة اللغة فخالف ما استقر عليه الأمر منذ عهد سيبويه إلى عصره، فرفض نظرية العامل التي بني عليها النحو العربي، وصاغ بديلا عنها متمثلا في (نظرية تضافر القرائن)، فجاوز كل علماء العربية حتى من سبقوه بنقدها كابن مضاء، وما التقسيم السباعي للكلم الذي اقترحه في كتابه بدلا من القسمة الثلاثية الموروثة عن القدامى، وجعل أصل الاشتقاق الأصول الثلاثة للكلم (فاؤها ولامها وعينها) بدلا من الفعل كما رأى الكوفيون أو المصدر كما ذهب إليه البصريون إلا دليلا على عمق تفكيره وبصيرته في علوم اللغة العربية وقد ساعده على ذلك إلمامه بالتراث العربي وفهمه لإجراءات المناهج اللغوية الحديثة.



ويتناول هذا العمل موضوع القرائن النحوية، ولربما تبادر هنا إلى الذهن سؤال مفاده لماذا هذا العنوان أو لماذا هذا دون غيره فالجواب عن ذلك هو أن هذا العمل يود دراسة القرائن، والقرائن مصطلح تنازعته علوم عديدة، فالشريعة والقانون والبلاغة والنحو جميعها تهتم بهذا المصطلح، وهذا المصطلح جزء من مفرداتها فقيد بلفظ النحوية، وبها أخرج كل ما تناولته العلوم الأخرى، وتهتم الدراسة فقط بالقرائن النحوية.

وعند استعراض ما سبق في هذا الموضوع من دراسات وأبحاث -لم نجد فيما نعلم- إلا ما قدمه من دراسة الدكتور تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) تحت عنوان: (قرائن التعليق)، إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن ما في كتب نحائنا وبلاغينا القدامى والمتأخرين من درس نحوي غزير يتناوله لجوانب المعنى في التركيب اللغوي، ما يمكن عده مرتكزا هاما جدا لتصور شامل ودقيق لعناصر هذا الموضوع، أي ما يمكن أن يتوفر عليه النظام النحوي للغة العربية من قرائن معنوية ولفظية ضرورية لأي تحليل وظيفي للجملة العربية.

وأما المخطط الذي أنبنى عليه هذا البحث الموسوم بـ (القرائن النحوية المعنوية واللفظية: شعر سميح القاسم نموذجا)، فقد توزع على تمهيد وفصلين وخاتمة، فبعد المقدمة التي تحدثت عن سبب إختيار الموضوع يليها تمهيد يتحدث عن النحو ونشأته وعلامات الإعراب الأصلية والفرعية التي كانت بداية الحديث عن القرائن، ثم تطرقت بعدها إلى مفهوم القرائن.

أما الفصل الأول فتطرقت فيه إلى لب الموضوع وهو القرائن النحوية المعنوية واللفظية، أما الفصل الثاني خصص للدراسة التطبيقية واتخذت شعر الشاعر الفلسطيني سميح القاسم نموذجا لها، لأختم البحث بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج المستخلصة. وفيما يتعلق بمصادر هذا البحث ومراجعته، يمكن القول إنها كانت متنوعة تتوع الفكر العربي الإسلامي، وهذا يلاحظ بوضوح عند الاطلاع على فهرس المصادر والمراجع في

آخر البحث، ويمكن حصر أهم هذه الأنواع في كتب النحو القديمة والحديثة، وهي كثيرة جداً، وعلها معتمد البحث، وكتب التفسير وإعراب القرآن القديمة والحديثة أيضاً، وكتب القراءات، وكذا كتب فقه اللغة والبلاغة العربية قديمها وحديثها، وكتب شرح الشواهد الشعرية، وكتب علوم القرآن والأصول، ومعاجم اللغة العربية، وأيضاً كتب الدراسات اللغوية الحديثة دون أن نغفل البحوث والرسائل الجامعية.